

MANSOOR MOHAMED SARHAN

النخلة

في النتاج الفكري البحريني 1931 - 2010

الدكتور منصور محمد سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ ونزّلنا من السمَاء ماءً مُباركًا فأنبَتنا به جناتٍ وحبَّ الحصيدِ ❖
والنخلَ باسقاتٍ لها طلعٌ نضيدٌ ❖

صدق الله العظيم

النخلة في النتاج الفكري البحريني
1931م - 2010م

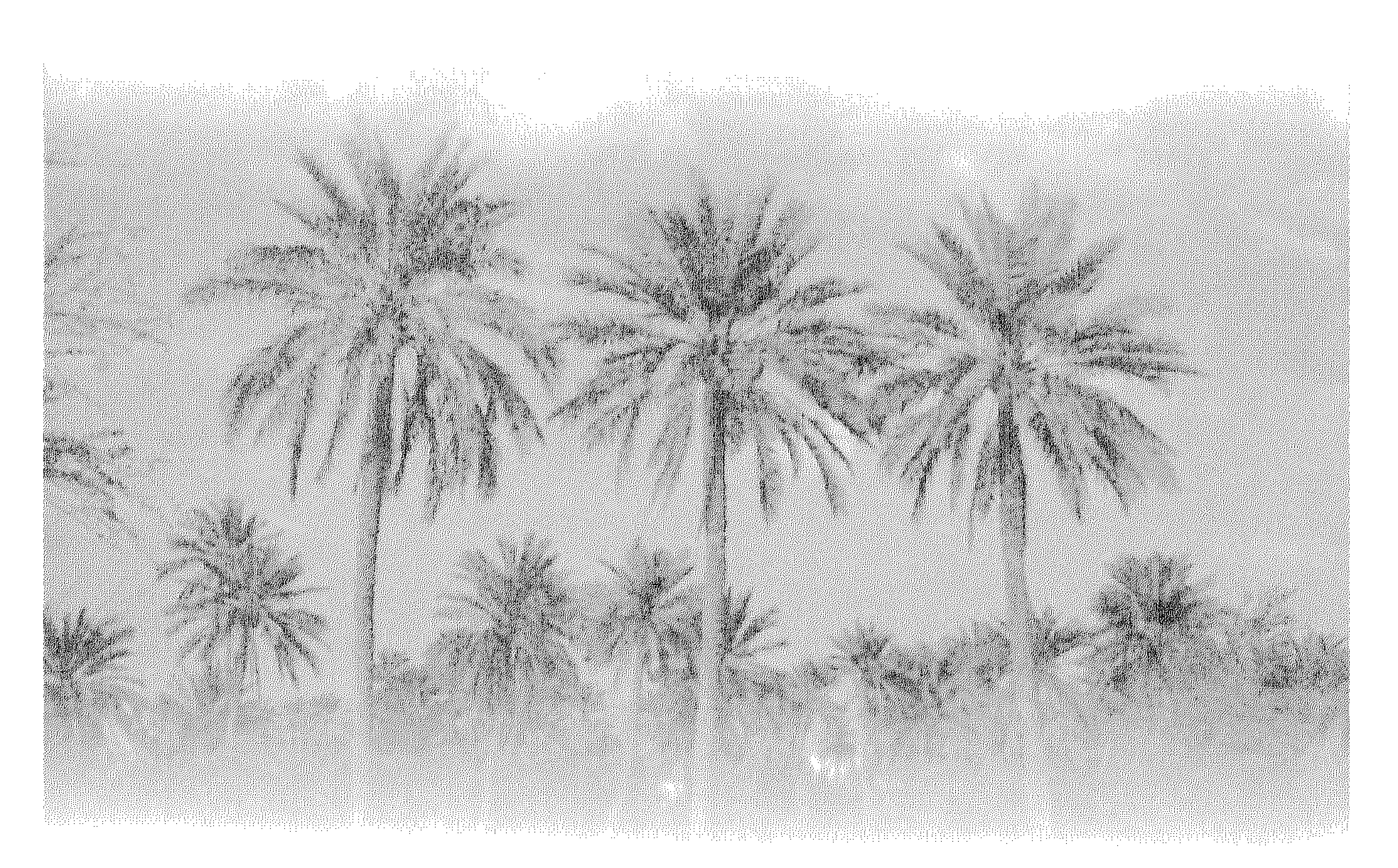
د. منصور محمد سرحان

الإهداء

إلى الفلاح البحريني

رمز العزّة والكرامة

د. منصور محمد سرحان



عنوان الكتاب: النخلة في النتاج الفكري البحريني

١٩٣١م – ٢٠١٠م

اســـم المؤلف: د. منصور محمد سرحان

الطبعـة الأولى: ٢٠١١م

الناشر: بيت القرآن – مملكة البحرين

الإخراج الفني: مؤسسة إفكت جرافيك للدعاية والإعلان – مملكة البحرين

info@effectsbh.com

صورة الغلاف والصور الداخلية: للمصور حيدر أكبر رفيعي

الطابعة: ماجدة خليل

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع 2011/9181م

رقم الناشر الدولي: 1-1-538-99901-978 «ISBN»

بيت القرآن
مملكة البحرين: ص.ب ٢٠٠٠
هاتف: ١٧٢٩٠١٠١ – ١٧٢٩٠٤٠٤
فاكس: ١٧٢٩٢٧٠٩

المحتويات

تقديم

يوثق هذا الكتاب «النخلة» في النتاج الفكري البحريني بمختلف أنواعه وتوجهاته. فقد ساهمت النخلة بدور كبير ومفصلي في حياة المواطن البحريني عبر الحقب التاريخية المختلفة باعتبارها مصدر رزقه الرئيسي، إضافة إلى استفادته من جميع منتجاتها في جميع أمور حياته المعيشية من سكن، وغذاء، وأثاث، ووقود، ودواء، وتشييد القناطر، ما يعني أنها وفرت للمواطن البحريني جميع مستلزمات حياته في الفترات الماضية وبخاصة في فترة ما قبل النفط.

انطلاقاً من تلك المعطيات فقد أهتم الأدباء والشعراء والكتاب في مملكة البحرين بالنخلة، فأخذت حيزاً لا بأس به في الكثير من إصداراتهم على اختلاف أنواعها. ويأتي إصدار هذا الكتاب للباحث الدكتور منصور سرحان ليوثق تلك الإصدارات المحلية التي تناولت النخلة وهي كثيرة ومتنوعة، مركزاً على أربعة محاور رئيسية تستحق الذكر.

فقد غطى المحور الأول الإصدارات التاريخية التي تناولت النخلة منذ حقبة دلمون باعتبارها أعرق الحضارات التي عرفتها المنطقة، مبيناً العلاقات التجارية بين حضارة دلمون وحضارة وادي الرافدين التي كانت تستورد التمور من دلمون. كما تم في هذا الجزء ذكر بعض المعلومات التي وردت في بعض الإصدارات التاريخية المتعلقة بالنخلة عبر حقب زمنية مختلفة.



وتناول المحور الثاني الإصدارات المحلية في المؤلفات الزراعية وهي إصدارات قليلة لا تتناسب مع ما أعطته النخلة للمواطن البحريني، إلا أنه على الرغم من قلتها قدمت الكثير من المعلومات عن زراعة النخلة، وكيفية الاعتناء بها وطريقة تكاثرها. كما ذكرت جميع منتجات النخلة وبخاصة الرطب وأنواعه الذي لا يزال ينال أهمية قصوى من قبل المواطن البحريني حتى يومنا هذا.

اما المحور الثالث فقد تناول الإصدارات التي نشرت في المؤلفات الأدبية وبخاصة دواوين الشعر. فقد كان الشعراء في البحرين أوفياء للنخلة تناولوها في شعرهم العمودي، وفي نظمهم الأشعار بالعامية، وفي شعر التفعيلة، وفي القصائد النثرية والنصوص الأدبية مثرين الساحة الثقافية المحلية بقصائد عن النخلة وان وظفها البعض وبخاصة شعراء الحداثة للتعبير عن مشاعرهم السياسية والاجتماعية، معبرين عنها بالوطن تارة وبالأم تارة أخرى.

كما ضم هذا المحور أيضاً القصص القصيرة وقصص الأطفال التي تناولت النخلة والتي كتبت بأساليب مختلفة تناسب الأطفال ومستوياتهم العلمية والثقافية. وتقدم قصص الأطفال شرحاً وافياً عن النخلة، كما تتضمن معلومات عنها في غاية الأهمية، إضافة إلى ما تقدمه من قيم جيدة وأصيلة يجب المحافظة عليها.

ورصد المحور الرابع ذكر النخلة في بعض المؤلفات الفنية والتراثية التي صدرت في البلاد، ما يؤكد مدى تفاعل الكاتب البحريني مع النخلة التي كانت مصدر إلهام للشعراء والفنانين والمبدعين. فقد تم تناول الكتب الفنية التي وثقت رسومات النخلة بريشة مجموعة من الفنانين التشكيليين مستخدمين الحبر الصيني والألوان الزيتية التي تبرز خضرة النخيل ونظارتها.



وشمل هذا المحور منتجات النخلة المستخدمة في الألعاب الشعبية، حيث وثق الفنان البحريني بريشته منتجات النخلة التي استخدمت في الألعاب الشعبية التي عفى عليها الزمن وأخذت في الاندثار نتيجة أفول عصر النخلة.

وينتهي هذا المحور بالكتب التي تناولت النخلة في الأمثال الشعبية. فقد كانت النخلة مضرب الأمثال الشعبية، وهذا دليل قاطع على مدى الدور المؤثر الذي لعبته النخلة في جميع مفاصل حياة المواطن البحريني.

لقد بذل الأخ الدكتور منصور محمد سرحان جهداً كبيراً في سبيل تأليف هذا الكتاب المميز بعد إطلاعه على جميع المؤلفات البحرينية التي جاء فيها ذكر النخلة، مقدماً معلومات وبيانات متنوعة عن النخلة، شارحاً جميع القصائد التي نظمت عن النخلة، وموثقاً بأمانه علمية وأكاديمية المصادر التي اعتمد عليها .

ويسر «بيت القرآن» أن يقدم هذا الكتاب وهو الأول من نوعه إلى جمهور القراء والباحثين للتعريف بأهمية النخلة بالنسبة للمواطن البحريني عبر عصور مختلفة وفق منهجية وإبداع متميز في فن الكتابة والتأليف.

والله ولي التوفيق ،،،

الدكتور عبداللطيف كانو

مؤسس بيت القرآن



تصدير

لقد بادر الأخ الدكتور منصور سرحان في الرحيل إلى «مدائن العشاق» ورغب في تجسيد نمط أسطوري وابرح يطل علينا من وراء عمق التاريخ، واستهدف ربط الإنسان البحريني بتربته التي احتضنت النخلة على مر العصور.

وحيث إن «الرؤيا» هي الكلمة المفضلة في مفردات الشعراء، وحيث إن «الرؤيا» تمتلك الحقيقة، وتستدعي الموافقة، فإن لغتها هي الحكاية المجازية، والاستعارة، والرمز، وفي لعبة الحقيقة والمجاز أزاح منصور سرحان القناع في هذا البحث القيم، عن مغزى قصائد شعراء البحرين في عشقهم للنخلة، من حيث اعتبارهم النخيل علامات فارقة في حمل الحقيقة والمجاز، وممثلة للعمق السوسيولوجي للإنسان البحريني.

وفي رأيي المتواضع إن هذا الكتاب ريادة حافلة بإمكانات تدعو إلى استشعار «رمزيات» اكتشفها منصور سرحان في قصائد شعراء البحرين، حيث تنبعث الوحدة الوجدانية في اللاوعي الجمعي لدى الشعراء، والذي هو أعمق وأوثق من كل الافتراضات في المخاطبات النثرية، حيث تلك الوحدة الوجدانية عبرت عن ثقافة بالغة الخصوبة، وكأن النخلة تمثل عند الشعراء – وبشكل صارخ – أعظم الثيمات المشتركة بينهم، وربما يعود السبب في اختيار المؤلف «للشعراء» على وجه الخصوص لاستخراج مفردات صاغها الشعراء في حق النخلة، لأن الشعر أكثر نزوعاً فلسفياً، وأكثر جدية من التاريخ،



لأنه يتعامل بالكليات بينما يتعامل التاريخ بالخصوصيات كما يقول «أرسطوطاليس» في كتاب «الشعر».

وحيث إن النخلة – في العقل الباطن والظاهر للإنسان البحريني – تحمل إيقاعات غنائية تتنفس مع الشمس ... وتستيقظ مع الأشواق ... فقد استحقت عناية متميزة، لكونها تمثل الرغبة في الخلود ... فهي الرمز ... وهي الأسطورة ... وهي الإيحاء للتراث الشعبي ... وهي ديوان الشعر ... وهي مكمن السحر داخل الإنسان .

والنخلة ... هي التي غذت وتغذي خزائن الفن بلوحات متناهية الروعة، في الحركة الفنية ... متماوجة في الصوت واللون ... وكم أخرجت النخلة صورة الربيع من معطفها ... لتقدمها صافية للفنانين ... حتى يمعنوا في تصوير ما تجود به النخلة من روعة وإبداع.

وهذا النسق من الأبحاث المتصلة بالبيئة ... والمتعلق بأروع صورها الجمالية، يجعل الكتاب محققاً – ولأول مرة في مملكة البحرين – سبقاً أدبياً وعلمياً ...، لأنه يتعلق بأعلى مراتب الرمز الحضاري لمملكة البحرين، منذ العصر الدلموني حتى وقتنا هذا.

وفي هذا البحث القيم ... حقق منصور سرحان شمولية موضوعية حول النخلة ... وكشف عن مجازات تشف عن معان إنسانية، جادت بها خيالات الشعراء والفنانين ...، والقصاصين ...، ومحبي التراث ...، في حبهم وتعشقهم للنخلة.

د. محمد حسن كمال الدين

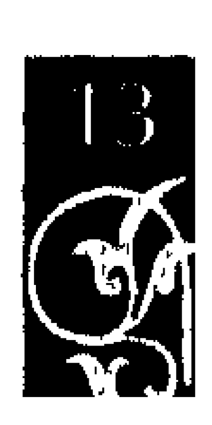


المقدمة

ارتبط المواطن البحريني عبر التاريخ بالنخلة باعتبارها مصدر رزقه الرئيسي، مستخدماً منتجاتها في جميع أمور حياته المعيشية من حيث السكن، والأثاث، والوقود، والدواء، وأدوات الزينة، إضافة إلى اعتماده على رطبها وتمرها في حياته الغذائية.

وتمثل النخلة بارتفاعها وشموخها فخر شعب البحرين واعتزازه بها، كما تمثل رمز الحياة والعطاء الوفير المتجدد الذي جاهد من أجلها الآباء والأجداد ليجعلوا البحرين رقعة خضراء تزهو بمزارع النخيل الشامخة برؤوسها إلى العلا، محملة بأعذاق الرطب النضيد بألوانه الجذابة. كما أنها في قامتها الباسقة تعانق البحر باعتباره مكملاً لها ولحياة المواطن البحريني الذي كانت النخلة والبحر سبب ديمومة حياته جيلاً بعد جيل.

ونظراً لأهمية النخلة في حياة الإنسان بصورة عامة فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سورة. فقال جل جلاله في سورة مريم: «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً» وقال جل جلاله في سورة «ق»: «ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات لها طلع نضيد».
صدق الله العظيم.



وجاءت أحاديث الرسول «ص» تذكر النخلة ومنها: «النخيل والشجر بركة على أهله وعلى عقبهم». وقال «ص»: «إن قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها».

تعد النخلة رافدة للأدب والتراث في البحرين لما لها من دور في حياته المعيشية. فقد صدرت العديد من المؤلفات لكتاب بحرينيين وعرب وأجانب تتحدث عن النخلة ودورها في حياة المواطن البحريني، إلا أن هذا البحث يركز على النخلة في النتاج الفكري البحريني فقط، وهو نتاج تناول النخلة من الناحية التاريخية والزراعية والأدبية والفنية والتراثية.

ومن الجدير ذكره أن مجموعة من عناوين الكتب في الأدب والشعر والقصص والزراعة اتخذت من «النخلة» عنواناً رئيسياً لها ومنها: «عطش النخيل» ديوان علي عبدالله خليفة، و«عاشق من بلاد النخيل» ديوان عبدالرحمن بن راشد الزياني، و«ما قالته النخلة للبحر» كتاب نقدي للدكتور علوي الهاشمي، و«القمر والنخيل» ديوان الشيخ أحمد محمد آل خليفة، و«جنون النخيل» قصص قصيرة لعبدالله خليفة، و«زراعة النخيل في البحرين» للشيخ محمد بن عبدالوهاب آل خليفة وآخرون، و«النخلة» إصدار وزارة الإعلام، و«النخيل في البحرين» تأليف رياض أحمد، و«النخلة في تاريخ البحرين» لمايسة بنت عبدالرحمن آل خليفة، و«قصة النخلة» لفريدة محمد خنجي، و«وطن النخلة» قصة أطفال لإبراهيم سند، و«النخلة الحبيبة» ليوسف أحمد بن ماجد النشابة.

تدل تلك العناوين على مدى اهتمام المؤلف البحريني بالنخلة واعتزازه بها. وجاء ذكرها في متن العشرات من الكتب البحرينية، حيث تمت الإشارة إليها كجزء من موضوع أو فصل أو معلومة في تلك الكتب، ما يعني اهتمام الباحث



البحريني بالنخلة التي تمثل الأم، وهو نفس الاهتمام الذي أسبغه على البحر الذي يمثل الأب.

إن اهتمام الأدباء والشعراء والكتاب في البحرين بالنخلة ظاهرة لها جذورها التاريخية. فعندما احتفلت مصر بتنصيب أحمد شوقي أمير الشعراء في الوطن العربي في عام 1927م أرسلت البحرين وفداً من الأدباء والشعراء إلى مصر لتقديم التهنئة وهم يحملون هدية تعبر بصدق عن تراث البحرين الحضاري والثقافي تتمثل في نخلة مصنوعة من الذهب الخالص، أما رطبها فكان لؤلؤها الطبيعي المشهور.

لقد أعجبت الهدية أمير الشعراء شوقي فخاطب الوفد بقصيدة ذكر فيها النخلة:

قلدتني الملوك من لؤلؤ البحرين آلاءها ومن مرجانه
نخلة لا تزال في الشرق معنى من بداواته ومن عمرانه

تلك المعطيات تبرهن بجلاء أهمية النخلة في حياة المواطن البحريني، كما تبين الدور الذي لعبته في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في البلاد من خلال الكتابة عنها في المؤلفات البحرينية على اختلاف أنواعها.

لم تكن مهمة إعداد هذا الكتاب سهلة بل احتاجت إلى جهد ووقت طويل لإصداره بخاصة وأن الباحث وجد أن الأمانة العلمية تفرض عليه البحث في جميع بطون الكتب التي ألفها المواطنون البحرينيون وبخاصة كتب التاريخ والزراعة والأدب بمختلف تفرعاته إضافة إلى كتب التراث، وهذا يعني تصفح تلك الكتب لمعرفة ما ورد فيها من ذكر للنخلة وهو الأمر الذي استغرق وقتاً طويلاً.



لم تكن المشكلة في قلة المصادر بل في كثرتها وبخاصة دواوين الشعر التي كان لها الدور الرئيسي والمهم في رفد هذا البحث. وقد حاول الباحث بكل أمانة ذكر ما ورد في تلك الدواوين عن النخلة حتى وإن كان بيتاً واحداً. كما حاول أن يقدم شرحاً وافياً مع التحليل الدقيق لمعاني القصائد التي تناولت النخلة باعتبار أن الشرح والتحليل يوضحان ما كان يصبو إليه الشاعر.

وحدد الباحث الفترة الزمنية التي تناول فيها النخلة في النتاج الفكري المحلي ما بين عام 1931م وحتى عام 2010م، منطلقاً من أن أول كتاب بحريني طبع طباعة حديثة وتم نشره محلياً وعلى مستوى الوطن العربي هو كتاب "الذكرى" لأديب البحرين الكبير وشاعرها الأستاذ إبراهيم العريض، حيث تم طبع الكتاب ونشره في مطبعة النجاح ببغداد عام 1931م، وكانت الكتب في السابق ومعظمها في الفقه واللغة والتراجم والأدب طبعت طباعة حجرية ولم يتم نشرها وفق معايير النشر الحديثة، كما أن الكتب البحرينية التي طبعت قبل عام 1931م والتي اطلع الباحث عليها لم تهتم بالنخلة، حيث كان التركيز على الأمور الفقهية بصورة خاصة والمواضيع التاريخية والأدبية بصورة عامة.

من هنا كان عام 1931م عاماً مميزاً بالنسبة لطباعة الكتب البحرينية ونشرها وهو العام الذي حدده الباحث كبداية لحصر النتاج الفكري البحريني المتعلق بالنخلة. ومن محاسن الصدف أن يتناول الكتاب الأول المطبوع طباعة حديثة قصائد عن النخلة.

لقد وجدت من خلال إعدادي هذا البحث المتعلق بالنخلة أنني أقدم بحثاً عن التاريخ الطبيعي للبحرين عبر عصور مختلفة. فقد اشتمل البحث على تاريخ زراعة النخيل في البحرين، كما شمل أنواع منتجاتها التي تم التطرق إليها بشيء



من التفصيل والمتمثلة في أنواع الرطب والتمر، وجميع الأدوات والأثاث المنزلية التي كانت تصنع من منتجات النخلة، مع ذكر أشهر أسواق منتجات النخلة والألعاب الشعبية المصنوعة من تلك المنتجات، إضافة إلى بناء المنازل المختلفة الأنواع من سعف النخيل مع ذكر الأمثال والمعتقدات الشعبية المعروفة آنذاك وجميع الأكلات الشعبية التي يدخل الرطب أو التمر كمكون رئيسي للطبخة. كما تم توثيق أسماء العيون الطبيعية التي كانت ترفد النخيل بمياهها المتدفقة. ويضاف إلى ذلك أسماء القرى والبلدات والمناطق التي تواجدت فيها النخلة بكثافة، وكذلك المناطق التي عرفت بوفرة عيونها وينابيعها وأنهرها.

والبحث هو سجل توثيقي لجميع عناوين الكتب التي تناولت النخلة في البحرين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو توثيق للجهود التي بذلها المؤلفون والكتاب والمؤرخون والأدباء والشعراء من أبناء هذه التربة الغالية، وهي جهود تجعلنا جميعاً نشعر بالفخر والاعتزاز لوجود هذا العدد الكبير من المؤلفات المحلية التي تناولت النخلة التي كانت عصب الحياة لجميع أبناء البحرين عبر فترات طويلة من الزمن. وباختصار شديد فقد اعتنى الكتاب بالنخلة من جميع النواحي الأدبية والتاريخية والعلمية والثقافية والتراثية .. ما يعني الوفاء كل الوفاء لعمتنا النخلة.

د. منصور محمد سرحان

أبريل ٢٠١١م



النخلة

في المؤلفات التاريخية

النخلة في المؤلفات التاريخية

تناول المؤرخون البحرينيون النخلة منذ حضارة دلمون إلى وقتنا الحالي، شارحين الدور الذي لعبته في العهد الدلموني وفي العصر الحديث عندما كانت تمثل الغذاء الرئيسي لأهالي البحرين .. وعندما كانت منتجاتها تدخل في جميع أمور معيشة المواطن البحريني من وقود وسكن ودواء وأثاث. وقد جاء ذكر النخلة في المؤلفات التاريخية البحرينية ضمن بعض فصول الكتب أو بعض أجزاء أو صفحات تلك المؤلفات التاريخية.

ركز المؤرخ البحريني على حقبة دلمون باعتبارها أعرق الحضارات التي عرفتها المنطقة، بخاصة وأن حضارة دلمون من خلال موقعها الاستراتيجي كانت همزة الوصل بين حضارة وادي الرافدين وحضارة موهنجدارو بوادي السند بالهند منذ خمسة آلاف سنة.

النخلة في العصر الدلموني

كانت النخلة في عهد الحضارة الدلمونية تمثل أهم منتج زراعي، وقد وصل إنتاجها إلى حضارة وادي الرافدين، باعتبار أن تمر دلمون من أطيب التمور في العالم آنذاك، ونالت شهرة واسعة كشهرة لؤلؤها الطبيعي.

وقد وثقت مجموعة من المؤلفات البحرينية دور النخلة في حضارة دلمون، مؤكدة أن النخلة من الأشجار التي تجسدت فيها صورة الإله «انزاك»، وهي شجرة محلية استقاها الفنان الدلموني ليعطي المشهد روح المحلية حيث تظهر النخلة أربعة عشر مرة بأشكال مختلفة في رسومات الفنان الدلموني، بخاصة وأنها تمثل شجرة الحياة المعروفة في فنون النحت في الشرق الأدنى القديم "[1].



ويوجد بمتحف البحرين الوطني نسخة من حجر ديورند عليه نقش بالمسمارية يذكر فيه الإله إنزاك وبالقرب من النقش غصن نخلة «سعفة». وترتبط صورة السعفة بالثور، فغالبية المشاهد ترى ارتباطاً بالغصن والثور معاً"[2].

ومن الجدير ذكره أن المصادر المسمارية القديمة في بلاد الرافدين تذكر في أساطيرها القديمة أن الإله أنكي إله المياه العذبة قد منح دلمون المياه العذبة، وأن طعامه المفضل هو السمك والتمر، وهما متوافران في دلمون. وتؤكد أسطورة الإله أنكي على منحه دلمون المياه العذبة، حيث تقول الأسطورة:

دع الشمس تأتي بالمياه العذبة من الأرض
دع دلمون تشرب المياه الفياضة
دع ينابيعها تصبح ينابيع المياه العذبة
دع حقولها تنتج الحبوب

وبارك الإله أنكي أرض دلمون بالمياه العذبة ومنحها فواكه الأرض وأصبح ميناؤها ميناء للعالم كافة. وتشير تلك المصادر إلى أنواع التمور التي وصلت إلى سبعين نوعاً، ومنها الأنواع الممتازة التي عرفت باسم تمور دلمون، وكانت مفضلة لدى أبناء الرافدين وبخاصة الآلهة.

وفي عام 1879م اكتشف حجر من البازلت في البحرين يحمل نقشاً مسمارياً من أربعة أسطر، وإلى جانبه نقش سعفة ترمز لإله النخلة آنذاك. كما توضح نقوش أختام الدلمونيين كيف احتلت النخلة مكانة مرموقة عند الدلمونيين عبر تاريخ حضارتهم المبكرة. وكانت تظهر بأشكال مختلفة ومتنوعة حيث تجمع بينها وبين أشخاص يمسكون بها ما يدل على أهميتها الدينية في حياتهم آنذاك"[3].

كانت دلمون إحدى أهم المصادر الرئيسية في تزويد السومريين والبابليين



بالتمور التي كانوا يستوردونها، وقد وثقت هذه المعلومة من خلال بعض الكتابات المسمارية التي نقشت على الألواح الطينية المجففة.

وثقت الشيخة هيا بنت علي آل خليفة والشيخة مايسة بنت عبدالرحمن آل خليفة في كتاب «النخلة في تاريخ البحرين» أهمية النخلة في تاريخ دلمون ودورها الاقتصادي حيث صدرت التمور إلى جميع البلدان التي سافر إليها وتاجر معها بحارتها من أبناء دلمون. وكان تمر دلمون قد حظي بشهرة واسعة في بلاد الرافدين بما كان يتمتع بمذاقه الحلو والمميز ما جعل أبناء الرافدين آنذاك يفضلونه على منتجهم بخاصة وأن زراعة النخيل معروفة في بلاد الرافدين، إلا أنهم فضلوا تمور دلمون على ما كان متوافراً لديهم وقدموه لآلهتهم، وذكروا نخيل دلمون وتمورها في الكثير من أشعارهم التي كتبت على الرقم الطينية ومنها:

- أنت حبيب الربة كنخلة دلمون الطاهرة
- وكتب أحد الشعراء في مناجاته: أمي رطب دلمون الحلو.
- وفي نشيد رحلة انكي إلى مدينة أريدو إله المياه العذبة:

انكي نظف بعد ذلك بلاد دلمون وطهرها
عين لها ننسيكيلا «زوجة انكي» حامية
وفي معبد البلاد الرئيسي أوقف «انكي» أهواراً لكي تؤكل أسماكها
وفي أرضها الصالحة للزراعة
عيّن بساتين نخيل لكي تؤكل تمورها"[4]

أدى الاهتمام بالنخلة في العصر الدلموني إلى وجود «إله النخيل» حيث تذكر مدونات بلاد الرافدين أن إله الشمس «أوتو» عمد إلى إخراج الماء العذب من باطن أرض دلمون، ثم قام الإله انكي بإحياء دلمون من خلال منحه دلمون المياه العذبة في البر والبحر، واعتقدوا أن انكي هو الذي خلق النخلة وأوكل إلى انزاك إله دلمون الرئيسي حراسة دلمون والعناية بها.



وتبيّن مدونات بلاد الرافدين بروز انزاك في الأختام الدلمونية حيث يرمز له بالغزالة، أو كإله للنخلة، كما يرمز له بالنخلة أو غصن النخلة «السعفة» بخاصة وأن اسم «انزاك» يعني الحلو أو كما يعني في المفهوم الأوسع النخلة ورطبها. وقد اكتشف في البحرين في عام 1879م نقش مسماري من أربعة أسطر إلى جانبه سعفة نخلة حيث يقول النص «هذا قصر ريمور خادم الإله انزاك» ما يعني ارتباط الإله انزاك بالنخلة"[5].

اكتشف المنقبون في عدد من المواقع الأثرية في البحرين نوى التمر، ما يعني أن التمر كان الغذاء الرئيسي للدلمونيين. وتذهب الأبحاث إلى أبعد من ذلك، حيث تذكر أن الدلمونيين استخرجوا من التمر العصير أو دبس التمر واستخدموه في حياتهم غذاء وشراباً ودواء. وتم اكتشاف مدبسة لهذا الغرض تعود إلى فترة دلمون الوسيطة «1600 – 1000 ق.م» وفي هذا الموقع اكتشف وجود مخازن ربما تم استخدامها لتخزين التمور قبل تصديره إلى خارج البلاد"[6].

يؤكد الباحث المتخصص في الآثار القديمة عبدالرحمن مسامح تلك المعلومة فيذكر ابتكار الدلمونيين مخازن من نوع خاص لحفظ التمور وذلك في فترة دلمون الوسيطة. فقد أحاطوها بعنايتهم الفائقة، وتوصلوا إلى حماية ما خزنوا فيها من غذائهم ومواد تجاراتهم بتغطية سطوحها بمادة القار الأسود ليمنعوا تسرب الأمطار والرطوبة إلى مخازنهم"[7].

وفيما يخص المدابس فقد أكد الباحث مسامح أن أبناء دلمون أقاموا المدابس لاستخلاص الدبس «عصير التمر» من التمور. وقد تم اكتشاف إحدى هذه المدابس في الخمسينيات من القرن العشرين على يد أفراد البعثة الأثرية الدنماركية التي عملت في البحث عن آثار البحرين القديمة حتى أوائل عقد



السبعينيات من القرن المنصرم. وكانت تلك المدبسة هي الأولى من نوعها وتتكون من غرفة مستطيلة أو مربعة صماء مبنية من الحجارة، تمسح بالملاط لها مدخل وحيد. وأرضيتها على شكل جداول متعددة بسيطة العمق، تصب في بركة صغيرة أو جرة فخارية كبيرة تدفن حيث تكون البركة الصغيرة في إحدى زوايا الأرضية، وفكرتها تتمثل في وضع أكياس التمور مليئة بالتمر مصنوعة من خوص النخيل، على بعضها البعض. وبفعل الضغوط والحرارة يسيل عصير التمر «الدبس» وينساب في تلك الجداول حتى يتجمع في البركة الصغيرة أو الجرة الكبيرة»[8].

دلت بعض الرسائل المسمارية المتبادلة بين حكام دلمون وحكام بلاد الرافدين على وجود نشاط تجاري بين البلدين فيما يتعلق بتصدير التمور الدلمونية إلى بلاد الرافدين.

فقد شكل التمر سلعة مهمة في التبادل التجاري بين الدلمونيين وبلاد الرافدين، وذكرت السجلات القديمة شحن التمر من دلمون واستبداله بالشعير والتفاح والزيت والطحين والملابس والفضة من بلاد الرافدين. كما أن بعض السجلات ذكرت تصدير البصل إضافة إلى التمور من دلمون إلى بلاد الرافدين خلال فترة حكم أور – نانشي»[9].

ومما يؤكد وجود علاقات تجارية بين دلمون وحضارة وادي الرافدين ما كشفت عنه التنقيبات الأثرية بمدينة أور بالعراق عن وجود سجلات لأحد التجار من بلاد الرافدين الذي عاش في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ويسمى «أيا– ناصر»، وكان متخصصاً في التجارة مع دلمون. فقد ذكرت السجلات التي عثر عليها والخاصة بتجارته بعض معاملاته مع تجار دلمون. وعثرت البعثة الدنماركية في قلعة البحرين



على رقم طينية تذكر بعض السلع التي أرسلت إلى مدن وادي الرافدين والتي من أهمها التمر. كما ورد ذكر تمور دلمون في العديد من المدونات السومرية على شكل كشوف حسابات أو كقصص عن الآلهة منها نص يتألف من 467 سطراً ويعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد [10].

ويذكر كتاب «النخلة في تاريخ البحرين» جودة التمور البحرينية في عصر دلمون ودرجة تقديسها. فعلى الرغم من اشتهار بلاد الرافدين بكثرة نخيلها، إلا أنهم استوردوا أنواعاً مميزة من تمور دلمون لتقديمها لآلهتهم.

أما بالنسبة لتقديس النخلة في العصر الدلموني، فقد وضع الدلمونيون أطراف سعف النخيل مع موتاهم التي عثر عليها في مدافنهم لكونها شجرة الحياة أو نبتة الحياة التي يتجدد عطاؤها كل عام. كما وضع الدلمونيون التمر مع موتاهم بالإضافة أطراف السعف، حيث عثر على بقايا نوات التمر في المدافن الأثرية في مختلف مناطق البحرين والتي منها مدافن عالي الأثرية. كما وضعوا مع موتاهم أجزاء من حيوانات داجنة مطبوخة مثل الطيور والأسماك والأصداف في سلال صغيرة من خوص النخيل المسفوف بطريقة تختلف عن طريقة السف المتعارف عليها حالياً حيث يمتد فيها خوص النخيل بطريقة عمودية وأفقية وليست مائلة كما هو المعتاد عند سف الخوص حالياً [11].

وتذكر بعض الدراسات أنه عثر من خلال التنقيبات انتشار مرض تسوس الأسنان بين أهالي دلمون. وقد يكون سبب هذا التسوس أكل التمور بكثرة، وكذلك استخدام منتجات التمور وبخاصة عسل التمر «الدبس» في وجباتهم اليومية.



النخلة في العصر الإسلامي وحتى التاريخ المعاصر

أهتم أبناء البحرين بالنخلة عبر العصور الإسلامية، وقد اكتشف المنقبون المختصون بالفترة الإسلامية وجود ما يزيد عن عشر مدابس للتمر، وهذا يؤكد أن أهل البحرين في العصور الإسلامية المتعاقبة حرصوا على تخزين التمور واستخلاص الدبس منها قبل تصديرها إلى بعض البلدان البعيدة ومنها الهند»[12].

كان للنخلة دورها المهم في حياة المواطن البحريني عبر عصور مختلفة أي منذ الحضارة الدلمونية مرور بالحضارة الإسلامية وحتى تاريخ البحرين المعاصر. وذكر كتاب «عقد اللآل في تاريخ أوال» وهو كتاب تاريخي ألف في بداية القرن العشرين يوثق تاريخ البحرين عبر عصورها المختلفة ويبين أن ثمار البحرين يتركز في كثرة النخيل، وأجود رطبها الخلاص ثم الغرا والحلاو. وكان بها نحو 800 نوع أو تزيد من أنواع الرطب، وأحسن تمرها المرزبان وسمي بهذا الاسم نسبة لمرزبان هجر الذي جلبه من مدينة الرسول «ص» ثم الخنيزي. وكان يضرب بها المثل في كثرة الرطب والتمر فيقال « كناقل التمر إلى أوال»[13].

وثق كتاب "عقد اللآل في تاريخ أوال« أسماء جميع قرى ومناطق البحرين التي كانت مزدهرة بالنخيل، وكان يشير إلى توافر النخيل بالقرية أو المنطقة من خلال ذكر النخيل مباشرة أو البساتين الغناء ويقصد بها بساتين النخيل بالدرجة الرئيسية باعتبار زراعة النخيل منتشرة في جميع البساتين، إضافة إلى بعض المزروعات من خضار وفواكه.

ونظراً لكون هذا البحث يوثق النخلة في النتاج الفكري البحريني فقد ارتؤي ذكر المناطق التي ذكرها الشيخ محمد علي التاجر في كتابه «عقد اللآل» وهي



المناطق التي اقترنت بوجود النخيل ما يعني عدم ذكر المناطق الأخرى التي لا تتوافر بها بساتين النخيل باعتبار أن ذلك خارج منهجية البحث ومضمونه، على الرغم من أن هناك قرى كانت مزدهرة بنخيلها ولم يذكرها مثل قرية السنابس.

تناول في كتابه **المنامة العاصمة** وذكر المناطق المحيطة بها التي تميزت بزراعة النخيل ومنها «**السقية**» و«**الزنج**» وغيرهما من المناطق التي كانت تتوافر فيها جملة كبيرة من دواليب النخيل والخضراوات. كما تناول في صفحات كتابه من 27 إلى 47 وفق جمل قصيرة صاغها عن كل بلدة أو قرية بحرينية كانت تتوافر فيها النخيل أثناء تأليفه كتابه في عشرينيات القرن الماضي نذكرها وفق نصها لنضرب عصفورين بحجر وهذا يعني ذكر النخلة والعيون الطبيعية التي كانت ترويها، وتوثيق أماكن زراعتها في القرى والبلدان الصغيرة منها والكبيرة بما في ذلك القرى التي اندثرت:

الغريفة : قريبة من الساحل الجنوبي الشرقي وبها النخيل الباسقة.

الجفير: وبها بساتين النخيل والمياه الجارية وحرفة أهلها الفلاحة وصيد اللؤلؤ والسمك.

البلاد القديم : وهي ذات بساتين نضيرة وعيون كثيرة ذات مياه غزيرة.

السهلة الحدرية : ذات مياه غزيرة وبساتين نضيرة وزراعات كثيرة وبها العين الشهيرة بعين عذاري.

السهلة الفوقية : وهي كسابقتها في كثرة البساتين والمياه.

طشان : وهي ذات نخل صنوان وغير صنوان وبها من المياه الجارية عينان.

أبو إبهام: وهي ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة.

توبلي: ومن قراها «كتكان» وهي ذات نخيل وعيون جارية وكذلك قرية «مرى» وهي ذات نخيل باسقة وبساتين ومياه جارية.



الجيلات: ذات نخيل باسقة ومياه جارية تسر الناظرين.

الهجير: وهي كسابقاتها ذات مياه غزيرة ونخيل باسقة.

الكورة: ذات بساتين باسقة ومياه جارية.

جدعلي: ذات بساتين ناضرة ونخيل باسقة ومياه دافقة.

جرداب: ذات بساتين باسقة ومياه جارية.

العكر: وهي ذات نخيل باسقة ومياه غزيرة وبها مزارع البطيخ الأصفر الجيد.

بربورة: ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة.

النويدرات: ذات نخيل كثيرة ومياه جارية غزيرة وأهلها فلاحون وبعضهم غواصون وبها مصانع المديد.

سابيه وشبافه: كلتاهما ذات مياه جارية ونخيل باسقة.

الفارسية: وهي ذات بساتين كبيرة ومياه غزيرة.

الجبلة: ذات بساتين غناء ومياه غزيرة.

مني: ذات البساتين الناضرة والثمار المتنوعة والمياه الغزيرة.

البجوية: ذات بساتين باسقة ومياه دافقة

الديه: وبها النخيل الباسقات والأنهار الجاريات.

الغلاه: ذات بساتين ناضرة ومياه جارية.

مروزان: ذات بساتين غناء وحدائق فيحاء ومياه غزيرة.

جدحفص: ذات عيون سياحة وبساتين غناء فياحة.

عين الدار: فيها البساتين الناضرة ذات النخيل الباسقة والمياه الغزيرة الجارية.

المصلى: ذات مياه جارية ونخيل باسقة.

جبلة حبشي: ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة.

القدم: ذات بساتين فياحة وعيون سياحة.

الحجر: وبها بساتين النخيل الباسقة والمياه الدافقة.

بوقوه: ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة.



القبيط: بها بساتين النخيل الباسقة والمياه الدافقة.

سلماباد: ذات بساتين غناء ومياه غزيرة وبينها وبين سابقتها آثار قديمة.

المقشاع: وهي ذات نخيل باسقة وأنهار دافقة.

أبو صيبع: وهي ذات بساتين ودواليب زراعية تزرع الخضراوات وبها مصانع النسيج للاردية الفريدة الشهيرة.

الشاخورة: قليل من السكان يحترفون الفلاحة بتلك السيحة الفسيحة ذات البساتين الكثيرة والمياه الغزيرة.

الغريفة: وبها سيحة نخيل كبيرة وعيون ماء كثيرة.

كرباباد: ذات بساتين ناضرة ومياه جارية.

قلعة عجاج: وفيها البساتين الغناء والرياض الفيحاء ذات الخوخ والرمان والمشمش والتين والأترج والموز والعنب والرطب واللوز ومختلف الثمار.

حلة العبد الصالح: ذات بساتين فيحاء ومياه جارية.

الجبيلات: ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة.

روزكان: وهي ذات بساتين باسقة وجداول دافقة.

الهربدية: ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة.

الرقعة: ذات نخيل باسقة وأنهار صافية دافقة.

كرانة: أكثر بساتينها من نوع الدواليب التي تسقي بالدلاء ويزرع بها أنواع الخضراوات.

كحلة العين: ذات نخيل باسقة ومياه دافقة.

نواجرفت: وفيها البساتين الغناء والحدائق الفيحاء والممتازة بالاترج والخوخ والمشمش واللوز والموز وغيرها وأنهارها غزيرة.

جدالحاج: ذات بساتين وأنهار دافقة.

جنوسان: ذات بساتين ناضرة وعيون ماء دافقة.

الدراز: ذات نخيل باسقة وحرفة أهلها أغنيائهم يتاجرون في اللؤلؤ وعاميتهم غواصون وصيادو أسماك ونساجون ومن نسيجهم حياكة قلوع السفن «الشراع»



والعبي من الصوف.

بني جمرة: وبها قليل من النخيل وهي جيدة البناء وبها معامل نسج قلوع السفن «الشراع» والعبي.

المرخ: وهي كسابقتها طيبة الهواء جيدة المناخ والبناء وبها قليل من النخيل.

مقابة: ذات بساتين باسقة ومياه دافقة.

سار: ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة.

القرية: ذات نخيل باسقة.

الجنبية: وهي ذات نخيل باسقة.

الجسرة: وبها قليل من النخيل وأهلها فلاحون وغواصون.

الخويص: ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة.

عالي: ذات بساتين غناء ومياه غزيرة وبها مصانع الفخار والكلس.

بوري: ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة دافقة.

الهملة: ذات بساتين باسقة ومياه جارية.

كرزكان: ذات بساتين ناضرة كثيرة ومياه صافية غزيرة.

المالكية: ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة.

صدد: ذات بساتين ناضرة ومياه جارية.

شهركان: وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة.

دار كليب: ذات بساتين ناضرة وعيون كثيرة مياهها صافية غزيرة.

الدير: وهي ذات نخيل باسقة ومياه جارية.

الجنمة: وبها النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة.

رية: وهي ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة.

سماهيج: ذات بساتين باسقة ومياه جارية.

الحلة: ذات نخيل باسقة ومياه جارية.

عراد: أكثر أهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت.

سترة: وهي ذات بساتين ناضرة وعيون كثيرة، مياهها صافية غزيرة وتشتمل على



عدة قرى هي:

القرية : ذات بساتين من النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة وبها العين العظيمة «عين الرحى».

الحالة : ذات بساتين كثيرة ومياه جارية غزيرة.

مهزة: ذات نخيل باسقة وأنهار جاريات كثيرة النخيل غزيرة المياه وفيها العين العظيمة «عين مهزة».

سفالة : ذات بساتين باسقة ومياه صافية دافقة.

مركوبان : ذات نخيل باسقة ومياه جارية.

واديان: بها بساتين النخيل الباسقة والمياه الغزيرة الدافقة.

الخارجية : ذات نخيل باسقة ومياه دافقة.

جزيرة النبيه صالح: وهي كثيرة المياه تكاد تكون رقعة الجزيرة كأنها حديقة واحدة وأرضها كالبساط السندسي لوفرة مائها واكتساء تربتها بالعشب. ومن قراها «كافلان» وهي تشغل مع بساتينها ثلاثة أرباع الجزيرة وبها «عين السفاحية» وبها عين أخرى تسمى «الخضرا» وتقع في جنوبها «القرية» وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة وتوجد بها في الشمال جزيرة صغيرة تسمى «الجزيرة» وبها دولاب بستان يسقي بالدلاء.

جزيرة أم النعسان: وبها العشب والمراعي، وانزل بها بعض الفلاحين عمالاً لفلاحة المزارع التي انشئت بها.

جزيرة جدا : وفيها بعض النخيل وعين غير جارية وسهلها صغير»[14].

ومن بين المؤلفات البحرينية التاريخية التي تناولت فوائد النخلة بالتفصيل الدقيق كتاب **«جزيرة سترة بين الماضي والحاضر»** الذي شرح بوضوح استفادة المواطن البحريني من جميع منتجات النخلة، بما في ذلك جذعها. فقد اهتم المواطن البحريني بزراعة النخيل لأنها تشكل مورداً من موارد الغذاء، فالرطب في الصيف والتمر في الشتاء، كما أمدت النخلة أهالي البحرين بأدوات البناء،



وفي هذا يذكر **الدكتور عبدعلي حبيل** مؤلف الكتاب هذه المعلومات الدقيقة: «كان البحريني يبني عرشه وبرستجه من سعفها .. ومن سعفها كان يصنع «السمة» التي يغطي بها برستجه وكبره «المشيرة»، ومن جذوعها كان يسقف داره، ومن خوصها كان يصنع حصيره الذي يجلس وينام عليه، ويصنع مروحته «المهفة» التي كان يروح بها عن نفسه من شدة الحر، وسفرته التي يأكل عليها، والأواني التي يستخدمها في حفظ ثيابه، ونقل أدواته، والذي يسمى بالزمبيل والقفة. كما كان يبني من جريدها حضائر الروبيان، ويصنع منها الأثاث والكراسي وأسرة الأطفال «منز»، والأقفاص. ويصنع من العذق مكنسته التي ينظف بها بيته، ويفتل من ليفها الحبال لإستخدماته العامة والخاصة. وكان يستخدم من سجينها « وهي قطع مستطيلة أو أسطوانية الشكل تؤخذ من جذع النخلة الميتة» وكربها وسعفها وجريدها وقوداً. كما صنع من منتجاتها الأدوات التي يستخدمها في ركوب النخلة لتشذيبها وقطف ثمارها .. فمن منتجاتها يصنع الكر من الحبال، والمخرفة من الخوص/ كما كان يصنع من الكروف ماء اللقاح»[15].

وخصص الأديب والمؤرخ **تقي محمد البحارنة** في كتابه «**أحاديث وسير**» حيزاً من كتابه للحديث عن النخلة تحت عنوان «حديث النخلة» مبيناً أهميتها على مر التاريخ كونها مصدر الغذاء الرئيسي لعرب الصحراء - وعرب المدن حتى وقت ليس ببعيد وقد أصبحت رمزاً للخير، والحضارة والعطاء.

تناول في جانب آخر عطاء النخلة وهو موضوع تناولته العديد من الكتب،إلا أن ما يميز ما ذكره المؤرخ تقي البحارنة تطرقه إلى بعض الفوائد من منتجات النخلة التي غابت عن الآخرين والتي من بينها: صنع الحصر، والكراسي والمقاعد، وأسرة النوم «السجم»، ومنزات الأطفال، والسلال بأنواعها، وصناديق حفظ



الألبسة، والحبال، وليف تنظيف الصحون، والمكانس والمراوح «المهفات» والعلاقات لحفظ الأكل، والمقاعد «القاعودة» للجلوس على الأرض، وموائد الطعام «السفرة». أما الأغصان والجذوع والكرب فكانت تستعمل للوقود، كما تستعمل لبناء المساكن.

وثق المؤلف بعض واحات النخيل التي كانت منتشرة في جوف المنامة والتي تسمى «دالية» وكذالك «دواليب النخيل» التي كانت تمثل ملجأ للسكان في فصل الصيف الحار، ومن بينها دالية بن رجب.

ومن بين ما وثقه المؤلف جزءاً من الإحصائيات الخاصة بالنخيل التي تم ذكرها في «**دليل الخليج**» لمؤلفه ج ج **لوريمر** المطبوع سنة 1908م، حيث يذكر بالتفصيل النخيل في قرى البحرين واحدة واحدة في ذلك الزمن، حتى يصل الرقم الإجمالي إلى نحو من ثلاثمائة وعشرين ألف نخلة تقريباً، رغم أنه تجاهل بعضاً منها، مثل السهلة الحدرية أو السهلة الصغيرة مكتفياً بالقول: وإن النخيل تمتد على طول الطريق من السهلة بين المنامة والرفاع، والجبيلات، حيث قال: فيها كثير من مزارع النخيل.

واقتبس المؤرخ تقي البحارنة بعض الإحصائيات التي ذكرها لوريمر في المناطق التي يزيد عدد النخيل فيها على عشرة آلاف نخلة مثل: بلاد القديم: 11500 نخلة، الحجر:12000 نخلة، جدحفص: 16500 نخلة، كرزكان: 16500 نخلة، مني: 19000 نخلة، صدد: 10500 نخلة، السهلة الفوقية: 15000 نخلة، والزنج: 12000 نخلة [16].

وتناول كتاب «**ماضي الماحوز وحاضرها**» ذكر النخيل في مواضيع



مختلفة. فعند حديثه عن معيشة سكانها أكد أن مهنة الفلاحة والصيد أهم المهن السائدة بين أفراد القرية، مشيراً إلى منطقة الماحوز من المناطق الزراعية التي تكثر فيها النخيل. وكان الأهالي فيما سبق يسكنون خلال فترة الشتاء في منازلهم المبنية من سعف النخيل. وعرفت الماحوز بوجود عين «أم شعوم» التي كانت تغذي أغلب المناطق المجاورة بما فيها المناطق التابعة للماحوز سابقاً وهي: **هرته** أو **هلتا**، **والدونج**، **والغريفة**، كما كانت تروي بعض بساتين النخيل في **القضيبية** **والمنامة**، وأم **الحصم** **والزنج**. وكانت تسقي النخيل والبساتين كأبو عشيرة، وأبو هدي، وأبو جلال، وأبو غزال، والمنقولة، ونخل بدو.

يتطرق الكتاب إلى حريق الماحوز الكبير الذي وقع في عام 1953م ما أدى إلى تدمير معظم منازل الماحوز المبنية من سعف النخيل حيث التهمت النيران المنازل ما جعل الأهالي يلجأون إلى مزارع النخيل القريبة من القرية وبناء عشش من سعف النخيل أيضاً إلى أن قام الأهالي بإعادة بناء منازلهم من جديد. ويذكر الكتاب احتراق النخيل في الجهة الجنوبية القريبة من البحر.

يؤكد هذا الكتاب على صغر حجمه أن الإنسان البحريني وحتى عقد الخمسينيات من القرن العشرين كان يعتمد اعتماداً كلياً على النخلة كغذاء ومسكن، كما أن العيون الطبيعية كانت ملاذه الآمن وملجأه في أيام الصيف الحارة. كما يذكر سبب انطلاق الشرارة الأولى للنار التي أتت على معظم المنازل وبعض النخيل مشيراً إلى أن سببها إعداد وجبة غداء في أحد المنازل"[17].



النخلة

في المؤلفات الزراعية



النخلة في المؤلفات الزراعية

استمر أبناء البحرين في زراعة النخلة تواصلاً وامتداداً للحضارات القديمة وفترة الحكم الإسلامي والعصر الحديث، وأصبحت البحرين تعرف ببلد المليون نخلة، إذ لا يزال المواطن البحريني يزرع النخلة ويعتني بها في حديقة منزله أو في المزارع التي يملكها، وقد زينت ساحات المباني الضخمة في البحرين وكذلك الشوارع والمتنزهات العامة بزراعة أشجار النخيل على اختلاف أنواعها.

وعلى الرغم من أهمية النخلة في حياة المواطن البحريني، إلا أن ما كتب عن زراعتها وعن منتجاتها في كتب خاصة بها لا يتناسب وما أعطته النخلة للمواطن البحريني. فقد صدر مطبوعان في عام 1994م تناولا النخلة بدءاً من زراعتها إلى الاستفادة من منتجاتها، وهما: كتاب **زراعة النخيل في البحرين** إعداد الشيخ **محمد عبدالوهاب الخليفة وآخرون**، ومطبوع بعنوان «**النخلة**» من إصدار **وزارة الإعلام**، ويبدو أن الكتاب والمطبوع يحملان نفس المعلومات عن النخلة وهي معلومات شائعة ومعروفة لدى الباحثين في مجال زراعة النخل، ما يجعل الباحث يقتبس من هذين المطبوعين بعض المعلومات الأساسية عن النخلة، بخاصة وأن مثل هذه المعلومات ذكرت بصورة متكررة ومختصرة في العديد من المؤلفات البحرينية وبعض الدراسات الأكاديمية التي تتحدث في البداية عن جغرافية البحرين كمدخل لتلك الدراسات.



وكانت وزارة التجارة والزراعة أصدرت مطبوعاً في عام 1976م بعنوان «**النخيل في البحرين**» من إعداد رياض أحمد وهو أول مطبوع موثق يصدر عن النخلة، واحتوى على معلومات مختصرة عن زراعة النخلة وطرق تكاثرها وأصناف منتجاتها من الرطب.

وتذكر المؤلفات البحرينية أن النخلة تحتاج إلى مناخ معين يكون صيفه حاراً والشتاء معتدلاً. ولكي تثمر النخلة بشكل جيد أن تكون فترة التنبيت خالية من الأمطار التي تؤثر على عملية الإخصاب. كما أنها تعطي ثمراً جيداً عندما تكون المسافة بينها وبين أي شجرة أخرى بعيدة لا تحجب عنها أشعة الشمس. وتعد التربة مهمة لنمو النخلة، ومعظم أراضي البحرين هي من أنواع التربة الرملية التي تتمتع بقدرة عالية في صرف الأملاح الزائدة. وتحتاج النخلة إلى الماء، فكلما كانت التربة رطبة يؤثر ذلك تأثيراً ايجابياً على ثمار النخلة"[18].

وتوجد طريقتان رئيسيتان لإكثار النخلة، أولهما زراعتها عن طريق البذرة وهي النواة، وثانيهما زراعتها عن طريق الفسائل. والنخيل المزرعة عن طريق الفسائل تكون متشابهة تماماً للأم التي أخذت منها. أما النخيل المزرعة عن طريق النوى، فلا يمكن التأكد من نوعية وصنف النخيل التي تنتج عن هذه الطريقة وذلك لأن النخيل تلقح بلقاح من فحاحيل مختلفة غير معروفة الصنف، إذ لا يوجد تصنيف دقيق للفحاحيل ما يجعل الصفاة الوراثية في النواة تكون مختلفة عند إنباتها، ولا تكون النخلة المزروعة من النواة مشابهة للأم التي أخذت منها"[19].

قدم كتاب «**زراعة النخيل في البحرين**» وصفاً عاماً لنخلة التمر، متناولاً بشيء من التفصيل الدقيق الوصف النباتي للنخلة من حيث أنها شجرة لها



ساق اسطواني الشكل مستقيم غير متفرع وممتلئ وصلب، وينتهي هذا الساق بمجموعة من الأوراق المركبة المعروفة باسم «السعف». أما جذورها فهي جذور عرضية اسطوانية الشكل تنتشر حول النخلة في شتى الاتجاهات، ولها تفرعات جانبية كثيرة"[20].

تحدث الكتاب أيضاً عن الأزهار في النخيل المعروفة محلياً بالطلع. وتتكون الأزهار «الطلع» في فصل الصيف وتنمو في أبط السعف طيلة أشهر الخريف، ولكن لا تظهر إلا في أواخر الشتاء حيث يبدأ الطلع في نهاية شهر يناير أو بداية شهر فبراير. وتستمر الطلعة في النمو لمدة أسبوعين أو ثلاثة ثم ينشق الجف «الكرف» لتظهر الأزهار والشماريخ وحينئذ تكون الأزهار المؤنثة جاهزة للتلقيح، أما الأزهار المذكرة فتعرف حينئذ بالسف، وتكون حبوب اللقاح جاهزة"[21].

ذكر الكتاب ثمار النخلة ابتداء من «الحبمبو أو الحبابو» وهي أول مراحل نمو الثمرة، و«الخلال» وهي المرحلة الثانية حيث تنمو الثمرة بصورة واضحة بعد أسبوعين من التلقيح، و«البسر» وهي مرحلة تلوّن الثمرة، و«الرطب» وهي مرحلة بدء نضج الثمار، و«التمر» وهو الثمر التام النضج إذا ترك فإنه يفقد جزءاً من الرطوبة الموجودة فيه ويصبح جافاً أو شبه جاف"[22].

تناول كتاب «النخيل في البحرين» أصناف النخيل الجيدة التي تنمو في البحرين مبيناً لون البسرة ولونها عندما تنضج وتصبح رطباً:

المواجي: صنف مبكر ومتوسط الانتاج، والنخلة طويلة، وتكون الثمار حمراء اللون، تتحول إلى اللون الأسود عند النضج.

بجيرة: صنف مبكر وتكون الثمار متراصة، وحجم الثمرة صغير ولونها



أصفر ذهبي، يتحول إلى البني المحمر عند النضج.

غـــرة : صنف مبكر إلى متوسط، ولون الثمار مثل لون البجيرة إلا أنها أكبر حجماً.

خلاص:أحسن صنف متوسط النضج، ولون الثمار أصفر في مرحلة البسر يتحول إلى البني المصفر بعدما يصير رطباً.

مرزبان: صنف متوسط إلى متأخر النضج، يتغير لون الثمرة من الأصفر إلى البني المحمر وقت النضج.

حـلاو : صنف متأخر النضج والنخلة متوسطة الحجم ولون الثمر أصفر محمر.

سلمي: صنف متأخر النضج، ويتغير لون الثمر من الأصفر إلى الأصفر المبيض عند النضج. ويتأخر ظهور الأزهار في هذا الصنف"[23]".

تناول الكتاب بقية أصناف النخيل في البحرين والتي نشأت من النوى، وهي نوعية رديئة تقدم معظم محاصيلها للمواشي. والاسم الشائع لهذه النخيل هو «خصيب»، وأطلق على هذه النخيل بعض الأسماء مثل خصبه، مهز، أرجيب، شعيرة، ستراوي، سلس، أم العرايس، حلاو تاروت، نفل وغيرها. ومن تلك الأصناف التي لها مذاق جيد يتناولها الناس: أرجيب، شعيرة، حلاو تارروت، ونفل"[24]".

وتذكر بعض المصادر أنه يوجد في البحرين أكثر من 100 صنف من النخيل تختلف ثمارها في حجمها ولونها. فبالإضافة إلى ما ذكر سلفاً توجد الأصناف التالية:

طيـــــار: من الأصناف المبكرة النادرة، والثمرة مستطيلة صفراء في حالة البسر.

مبشـــــر: من الأصناف الصفراء المبكرة والنادرة والثمرة صفراء تتحول إلى بنية فاتحة في حالة الرطب.



شيش: من الأصناف الصفراء المتوسطة حيث يظهر خلال شهر أغسطس، والثمرة صفراء ذات اخضرار بسيط وشبه بيضاوية.

حاتمـــي: من الأصناف الصفراء المتوسطة التي تظهر في أغسطس، وهو صنف جيد كرطب وتمر، والثمرة بيضاوية صفراء في مرحلة البسر وعسلية في مرحلة التمر.

عمـــاري: من الأصناف الصفراء المتوسطة، والثمرة صفراء في مرحلة البسر وبنية قاتمة في مرحلة الرطب والتمر.

رزيـــز: صنف أشهل متوسط والثمرة صفراء في مرحلة البسر.

بنات السيد: من الأصناف الصفراء المتوسطة، والثمرة شبه بيضاوية صفراء لامعة في مرحلة البسر وعسلية في مرحلة الرطب وبنية قاتمة في مرحلة التمر.

بنات العبدة: من الأصناف المتوسطة القليلة في البحرين، والثمرة بيضاوية مستطيلة ولونها اصفر في مرحلة البسر وبني قاتم في مرحلة الرطب والتمر.

شبيبـــي: صنف أصفر متوسط يظهر في أواخر أغسطس وبداية سبتمبر، والثمرة بيضاوية ولونها أصفر فاتح في مرحلة البسر، وبني قاتم في مرحلة الرطب.

بريسمـــي: صنف أشهل متوسط يظهر في نهاية سبتمبر وبداية أكتوبر، والثمرة بيضاوية مستطيلة ولونها كريمي محمر يتحول إلى كهرماني في مرحلة الرطب وبني قاتم في مرحلة التمر.

خواجـــة : صنف أصفر، والثمرة كبيرة الحجم ولونها أصفر في مرحلة البسر .

حـــلاو: صنف متوسط قديم لونه أشهل، والثمار صفراء محمرة.

برحـــي: من الأصناف الصفراء المتوسطة والجيدة، والثمرة متوسطة الحجم وشبه بيضاوية ولونها أصفر قاتم وتنضج في بداية سبتمبر.



تنجــــوب: صنف أصفر متوسط، والثمرة مستديرة ولونها أصفر مع احمرار بسيط.

حمـــــري: من الأصناف الحمراء المتوسطة، ولون الثمار أحمر فاتح يتحول إلى البني القاتم المائل إلى السواد في مرحلة الرطب.

فــــرض: صنف متوسط أحمر، والثمرة بيضاوية مستطيلة ولونها أحمر فاتح في مرحلة البسر، وبني قاتم في مرحلة الرطب وبني أسود في مرحلة التمر.

مدلـــل: صنف أصفر متأخر، والثمرة صفراء في مرحلة البسر، تتحول إلى اللون البني الذهبي في مرحلة الرطب.

نبتة سيف: صنف أصفر متأخر، والثمرة مستديرة ولونها أصفر يتحول إلى كهرماني في مرحلة الرطب.

شهـــل: صنف أشهل متأخر، والثمرة بيضاوية مستطيلة ذات اللون الكريمي المحمر يتحول إلى اللون البني الفاتح في مرحلة الرطب.

أم رحيـــم: صنف أصفر متأخر، والثمرة بيضاوية ولونها أصفر مخضر يتحول في مرحلة النضج إلى كهرماني، وبني قاتم في مرحلة التمر.

جابـــري: صنف أصفر متأخر، والثمرة مستديرة ولونها أصفر.

هلالـــي: صنف أصفر متأخر، والثمرة بيضاوية كبيرة نوعاً ما، تتميز بلونها الأصفر البراق.

صبــــو: صنف أصفر متأخر، والثمرة بيضاوية ولونها أصفر ذهبي في مرحلة البسر، وكهرماني قاتم في مرحلة الرطب.

شمبـــري: صنف أصفر متأخر، والثمرة مستديرة ذات لون اصفر فاتح في مرحلة البسر، وبني عسلي في مرحلة التمر.



خصبة عصفور: صنف أصفر متأخر، والثمرة بيضاء مستديرة لونها أحمر تتحول إلى الأسود في مرحلة الرطب»[25].

تحدث كتاب «**النخلة**» الصادر عن وزارة الإعلام عن منتجات النخلة فبين أنه يستفاد من النخلة فوائد جمة فهي تدخل في صنع جميع الأدوات التقليدية المستخدمة في المنزل البحريني القديم، فمن جذوعها وجريدها وسعفها بنيت بيوت السعف القديمة كالبرستي والكبر حيث تتخذ جدرانها من السعف المربوطة بالحبال القوية المصنوعة أيضاً من الياف النخلة. ومن السعف الأخضر يصنع الكثير من الأشياء النافعة كالحصير والسفرة وهي مائدة الطعام قديماً والسلال الخوصية المستخدمة كأوعية لحفظ الحاجيات في المنازل. فالقفة وهي سلة صغيرة الحجم نسبياً تستخدم لحفظ الأقمشة وأدوات الخياطة وتزخرف القفة أحياناً بالخوص الملون فتكون في غاية الجمال. أما الجفير أو الزمبيل فيستخدم لنقل الأتربة والحجارة عند البناء ويستخدم بعض أنواعه لنقل السمك إلى السوق. وهناك «المرحلة» وهي إناء كبير مصنوع من الخوص أكثر متانة من الزمبيل ويستخدم لنقل الأدوات والحاجيات الثقيلة كالخضراوات والأسماك وتوضع عادة فوق ظهور الحمير بشكل متوازن مرحلة في كل جانب.

ومن الأشياء الصغيرة المصنوعة من الخوص هناك المهفة والمشبه اللتان تستخدمان لتحريك الهواء أمام وجه مستعملها أو دفع الهواء لشب النار تحت القدر أو لتبريد الطعام الحار.

أما الجريد فيدخل في صناعات تقليدية متنوعة منها بناء مصائد الأسماك في البحر «الحظور»، ويستخدم الجريد أيضاً في صناعة مهد الطفل «المنز» وكذلك الأقفاص لحفظ الطيور. أما أعذاق النخلة فتستخدم في صناعة «القراقير»



وهي أقفاص ذات أحجام صغيرة تعمل خصيصاً لصيد الأسماك ولحفظ بعض أنواع الطيور. ويستفاد من العذق كأداة للتنظيف ويسمى «العسو».

وهكذا نرى أن النخلة لا تكمن أهميتها في أنها مصدر رزق للإنسان فحسب بل مادة أولية يفيد من كل جزء فيها في العديد من الصناعات والأعمال بل أن بعض أجزائها كان وما يزال دواء ناجعا لبعض العلل والإسقام إلا وهو ماء اللقاح»[26].

وبهذا تكون الإصدارات البحرينية الزراعية الثلاث قد غطت كل ما يحتاجه الباحث والقارئ من معلومات عن النخلة بدءاً من زراعتها إلى نموها وصولاً إلى قطف ثمارها والاستفادة من بقية منتجاتها.

وصدر كتاب «ندوة النخلة – حياة وحضارة» في 2010م عن مركز عيسى الثقافي ويضم مجموعة من البحوث عن النخلة تناولت أربعة محاور هي: الأبعاد التاريخية والدينية والثقافية للنخلة، والأبعاد العلمية للنخلة، والأبعاد الاقتصادية والتجارية للنخلة، والواقع الحالي للنخلة في مملكة البحرين والبلدان المنتجة الأخرى.

ومما يزيد من أهمية هذه الدراسات والبحوث التي تضمنها الكتاب كون الباحثين هم من المتخصصين في مجال النخلة. كما يجد القارئ أن الكثير مما ذكر من معلومات عن النخلة من زراعة وإنتاج، ومن أهميتها في حياة المواطنين التي تواجدت النخلة في بلدانهم تكاد تكون مكررة كما سبق ذكره، إلا أنها أكثر غزارة وميلاً للنواحي الأكاديمية.



ويعد البحث الأول الذي كتبه المؤرخ الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة بعنوان «النخلة في البحرين» من بين أهم البحوث التي نشرت في الكتاب وذلك لأنه غطى جوانب جديدة عن النخلة من الناحية التاريخية وكذلك من ناحية طرق سقيها بالماء، ما جعل الباحث يذكر في هذا الحيز من الكتاب بعض المعلومات التي ذكرها الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة باعتبارها ذات قيمة علمية كبيرة.

بدأ البحث بالحديث عن موطن النخلة الأصلي فبين أن أصل هذه الشجرة المباركة ومنبتها في جزيرة العرب وخاصة في إقليم البحرين، بخاصة وأن جزيرة البحرين التي تعد مهداً لهذه الشجرة كانت مليئة بالعيون الطبيعية المتدفقة التي تصب في البحر عبر جداول طبيعية، وكانت النخيل منتشرة على جوانب تلك الجداول. ومن بين أهم تلك العيون الطبيعية: عين عذاري، عين الرحى، عين الحكيم، عين السفاحية، عين أم الشعوم، عين قصاري الكبيرة وقصاري الصغيرة، وعين كبرى وصغرى في سند، هذا بالإضافة إلى العديد من العيون الطبيعية المنتشرة في مناطق مختلفة من البلاد بخاصة عيون غربي الجزيرة وتصب جميعها في مياه البحر لغزارتها وقوة اندفاعها.

يذكر الباحث والمؤرخ الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة أنه عندما سكن الإنسان جزيرة البحرين واستعمرها، شاهد العيون التي تصب في البحر فعمل على حصرها والاستفادة منها في ري البساتين وذلك من خلال دفن اتصال العيون بالبحر وفتح لها جداول لري البساتين التي زرعها. ومن بين تلك العيون التي عمل الإنسان البحريني على منع تدفق مياهها إلى البحر عين عذاري حيث تم ردم مجراها إلى البحر وأحاطها بجدار قوي وشق لها جداول وأخذ يزرعها بالنخيل.



وبهذه الكيفية تعامل الإنسان البحريني مع بقية العيون الطبيعية الدافقة ومنع تدفقها إلى البحر مستفيداً من كميات المياه في زراعة النخيل، ومد لكل عين ساقية رئيسية تجري من العين إلى البساتين التي تسقى منها، وجعل نظاماً للري فقسم الماء من كل عين إلى ما يعرف «بالوضح» وعددها 14 وضحاً، وقسم الوضح إلى نصف وضح وربع وضح واستعان بالظل في الوضح النهاري في تقسيماته للماء .. أي أنه كان يقيس الظل بالقدم فيقول لهذا النخل من الماء من ظل اثنين إلى سبعة أقدام.

وأصبح أصحاب النخيل يعرفون أوقات ري بساتينهم، فيفتحون قنوات الماء ويسكرونها وفقاً لذلك التقسيم. ويفضل أصحاب النخيل الوضح الليلي على الوضح النهاري لأن الناس نيام ويجري الماء على راحته ولا يتعرض للتبخر من حرارة الشمس.

تناول الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة في بحثه أموراً مختلفة في ري النخيل تستحق الذكر لأنها توثيق لأول مرة في تاريخ زراعة النخيل. فقد ذكر أن الإنسان البحريني جعل لكل نخل «ساقية» خاصة به على طول الأرض المراد استصلاحها وزراعتها بالنخيل، وجعل بجانب الساقية «منجا» على طولها يسحب المياه الجوفية والأملاح من أرض النخل ويقذف بها في «الشريخ» ومن الشريخ إلى البحر حيث أن الشريخ يجمع المناجي جميعاً وبذلك تنظف الأرض من الأملاح ويغرس النخيل على جوانب الساقية، وسمي هذا النخل بـ «الجوبار» حيث يروى من الساقية وخلفه المنجا ما يجعل نخلة الجوبار قوية.

وإذا كانت الأرض كبيرة يتم تقسيمها إلى «قفول» ويطلق على كل قفل اسم نوع الرطب المنتج مثل قفل الخلاص، قفل الخنيزي.



تطرق البحث إلى نظام السقي وانسيابه بشكل مرن، فعندما يفتح الفلاح الماء على النخيل يجري الماء في جميع أجزاء النخيل بالتساوي ويمر الفلاح أحياناً على مجرى الماء لمشاهدة السقي، فيوازن الماء بحيث إذا رأى جهة تسحب الماء أكثر من غيرها وضع لها حجراً ليوازن تقسيم الماء، وبهذه الطريقة يتم ري جميع قطع النخيل دون الحاجة إلى جهد من المزارع»[27].

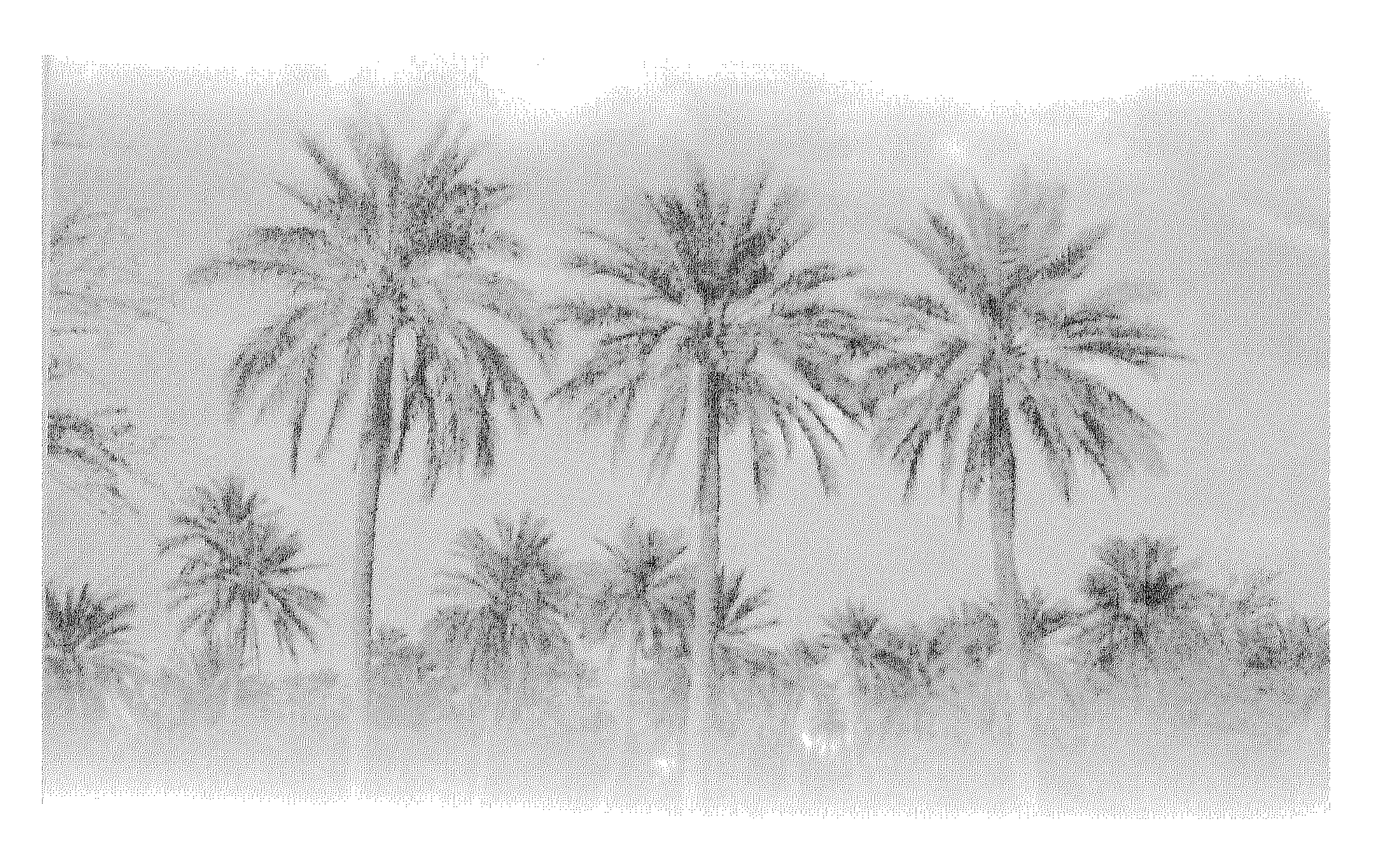
يؤكد هذا البحث المتعلق بوجود العيون الطبيعية الدافقة والجداول والأنهار المنتشرة في الفترات السابقة في البحرين وعلى كثرة بساتينها من النخيل على البحث المتكامل الذي كتبه الشيخ محمد علي التاجر في سنوات عشرينيات القرن العشرين وتم طبعه وإصداره في كتاب «عقد اللآل في تاريخ أوال» والذي سبق تناوله في القسم المتعلق بالنخلة في المؤلفات التاريخية حيث عدد جميع العيون الطبيعية التي عرفت بغزارة تدفقها وبالبساتين وأنواع الزراعة في البحرين بخاصة وأنه كان شاهداً على عصره.



النخلة

في المؤلفات الأدبية

«الشعر والقصة»



النخلة في المؤلفات الأدبية

أولاً: الشعر

1- النخلة في الشعر العمودي

2- النخلة في الأشعار بالعامية

3- النخلة في شعر الحداثة

4- النخلة في القصائد النثرية والنصوص الأدبية



الشعر

الشعراء في البحرين أكثر وفاء للنخلة من غيرهم من المؤلفين الآخرين، فقد ضمت معظم دواوينهم قصائد عن النخلة. كما اصدر بعض الشعراء دواوين تحمل عناوينها «النخلة» وهي: «**عطش النخيل**» للشاعر **علي عبدالله خليفة**، و«**عاشق من بلاد النخيل**» للشاعر **عبدالرحمن راشد خميس الزياني**، و«**القمر والنخيل**» للشاعر **أحمد محمد آل خليفة**.

وصدر للشاعر الناقد الدكتور **علوي الهاشمي** كتابه النقدي المعروف «**ما قالته النخلة للبحر**» الذي يعد أهم مصدر تناول النخلة في الأدب البحريني وبخاصة الشعر.

ومن الجدير ذكره إن الاهتمام بالنخلة في الأدب والشعر بلغ ذروته أبان فترة الحداثة التي برزت بوضوح في عقد الستينيات من القرن العشرين. واستخدم شعراء وكتاب الحداثة الرمز في كثير من نتاجهم الفكري، فكانوا يرمزون الى الوطن في بعض الأحيان من خلال النخلة، كما كانت النخلة لدى بعضهم تعني الأم.

اهتم بعض الشعراء الكبار مثل الأديب الشاعر إبراهيم العريض في بعض قصائده بذكر النخلة وان لم يركز عليها كثيراً، وكان ذلك حال بقية الشعراء الذين جاءوا



قبل الحداثة، عدا الشاعر **احمد محمد الخليفة** الذي ركز كثيراً على النخلة في الكثير من قصائده باعتباره شاعر الطبيعة. وانطلاقاً من تلك الحقيقة ذكر الدكتور **علوي الهاشمي** في كتابه النقدي «ما قالته النخلة للبحر» اهتمام جيل الحداثة بالنخلة في أعمالهم الأدبية قائلاً: «لهذا السبب لا نجد – في كل التجربة الشعرية البحرانية – للنخلة دوراً حقيقياً، إلا في تجربة الشعراء الشبان التي انفتحت على هموم الإنسان والوطن، واستوعبت قضاياهما، وعبرت عنهما تعبيراً واقعياً، استلهم كل تراث الشعب وتاريخه النضالي الطويل، وكل ما يتصل بحياته وهمومها منذ أقدم العصور. وكان أعمق رمز على ذلك هو النخلة»[28].

ويضيف الدكتور علوي بأنه قبل تجربة الشعراء الشباب لم يكن الشاعر يأتي على ذكر النخلة إلا نادراً وبشكل لفظي عابر وسطحي، والسبب في عدم ورود النخلة في الشعر البحريني قبل تجربة جيل الحداثة – كما يشرح ذلك – هو عدم واقعية شعر الطبيعة في هذه التجربة الشعرية الطويلة.

والواقع إن الشعراء الشباب من جيل الحداثة ذكروا النخلة ليوظفوها وفق أهداف سياسية لا يستطيعون البوح بها حينذاك، ما جعلهم يستخدمونها كرمز عن الوطن. أما الشعراء الذين برزوا قبل الحداثة فقد ذكروا النخلة بالاسم ولم يحتاجوا إلى الرمز، والدليل على ذلك الكثير من القصائد التي نظمها الشاعر أحمد محمد آل خليفة في دواوينه القديمة والحديثة تناول فيها النخلة بشيء من الاهتمام.. بل إن احد دواوينه أطلق عليه «القمر والنخيل» ما يعني اهتمام الشعراء ما قبل الحداثة بالنخلة.



لقد جاء ذكر النخلة في مجموعة متعددة من دواوين الشعراء في البحرين على اختلاف نظمهم الشعر، ما جعل الباحث يقسم تلك الدواوين وفقاً للشعر المنظوم المتمثل في: الشعر العمودي، والأشعار المنظومة بالعامية، وشعر الحداثة، والقصيدة النثرية والنصوص الأدبية.



النخلة في الشعر العمودي

للشعراء:

- إبراهيم العريض
- رضي الموسوي
- أحمد محمد آل خليفة
- تقي البحارنة
- محمد حسن كمال الدين
- حسن سلمان كمال
- إبراهيم بوهندي
- سليم عبدالرؤوف
- علي حسن يوسف
- عبدالرحمن بن راشد خميس الزياني
- حسين السماهيجي



النخلة في الشعر العمودي

اهتم الشعراء الرواد وهم إبراهيم العريض، واحمد محمد الخليفة، ورضي الموسوي بالطبيعة، فنظموا العديد من قصائدهم فيها وفق الشعر العمودي الكلاسيكي. وكانوا أوفياء للنخلة فاستخدموها لشرح رؤاهم وأهدافهم التي كانوا يتطلعون إليها. وتبع الرواد مجموعة من الشعراء الذين نظموا قصائدهم وفق الشعر العمودي مضمنين قصائدهم ذكر النخلة التي هي محور البحث.

إبراهيم العريض:

تزعم الشاعر الأديب إبراهيم العريض ذلك الفريق، فنشر ديوانه الأول «الذكرى» في عام 1931م وهو أول كتاب لبحريني يطبع وينشر في تاريخ البحرين الحديث. ويعد العريض أول الشعراء في العصر الحديث الذين اهتموا بالنخلة بشكل خاص. فقد نظم قصيدة ضمنها ديوانه الأول «الذكرى» تحت عنوان «نخلة العمر»:

نخلة العمر طبت غرساً ولكن ... لا أجتنى خامل له منك شيئاً
سنة الله ان يذوق جناها ... من يهز الجذع هزاً مليا
قل لمن ضاجع البطالة أن ... العيش بعد الجهاد ساغ هنيا
نال عز الحياة من جاء يسعى ... واصطلى حرها وكان أبيا[29]



أراد العريض مخاطبة أبناء مجتمعه من خلال النخلة باعتبارها تهم الجميع. وكان في غاية الوضوح عند حديثه عن محاربة الكسل والخمول والابتعاد عن التقاعس، مبيناً إن الكسل والخمول يؤديان إلى الحرمان، وان لا نتيجة مع الكسل. وهذا ما قصده في البيت الأول حيث لا يمكن لخامل إن يقطف ثمار النخلة، وكيف يقطف من لا يعمل.

إن العمل هو ملح الحياة، بل إن الإنسان لا يحي حياته العادية الطبيعية إلا بالعمل وتلك سنة الحياة معبراً عن ذلك بهز الجذع هزاً مليا لنحصل على الرطب وهو يقصد بذلك العمل. أما البطالة فهي حرفة العاجز الذي يتغنى بها والتي تحرمه من كل مظاهر الحياة. وقد شبه العريض العمل بالجهاد وهو ما آمر به رسول الله «ص». إن عزة النفس تكمن في العمل، وإن الأحلام والأهداف لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل، مؤكداً قول الشاعر العربي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

كان العريض يهدف من وراء هذه الأبيات الأربعة إن يشحذ همم أبناء المجتمع ويطالبهم بالعمل، وترك الكسل والأوهام وهو بهذا يريد أن يكون الإنسان البحريني واقعيا في حياته المعيشية، فوظف النخلة لتحقيق جل ما كان يصبو إليه.

اعتز العريض كثيرا بوطنه البحرين فراح ينظم القصيدة تلو القصيدة تعبيراً عن فخره واعتزازه بوطنه مشيراً إلى النخلة في أكثر من مناسبة. وعندما شاد الحاج أحمد السلمان منارة في المنامة عاصمة البحرين سنة 1347هـ هزه ذلك كثيرا وحرك أوتار أشعاره، فنظم قصيدة عنوانها "منارة المنامة» راح يشرح



طولها وأهميتها معرجاً فيما بعد على ذكر النخلة لارتباط النخلة والمنارة بصفة الارتفاع بقوله :

ناطحت جبهة السماء ارتفاعاً وأزاحت عن الظلام قناعا
وأطلت على الجزيرة كالنجم ترى حيث سرت منها شعاعا

وحيث إن العريض يعتز بالنخلة كثيراً فذكرها في قصيدته هذه:

تشهد العين في المنار اعتدالاً زانه الرصف دقة وابتداعا
وعلى البعد قلعة ووهاداً باسقات نخليها وقلاعا

ذكر العريض في البيتين الأخيرين المنارة والقلعة والوهاد لكنه لم يصبغ عليهم صفة، أما النخيل فذكرها "باسقات« ما يعني أهميتها في قلب الشاعر ووجدانه.

وتدل قصيدته "أنا الماضي« في ديوانه شموع مدى تمسكه بالنخلة – حتى وهو يصف الحب أو الطبيعة. فهو في هذه القصيدة يتحدث عن عذراء تعيش في الريف خرجت ذات يوم تمشي وسط أحضان الطبيعة الخلابة تنعم بها وكأنها فراشة، إلا إنها أبصرت فتىً كان يرنو إليها وإذا به يكون أبن عمها. وكانت الفتاة تعز عمها الذي أوصى ابنه بحبها والعناية بها قبل موته، فما كان لها إلا أن قدمت لأبن عمها أغلى هدية وهو رطب النخيل الذي تم جنيه، فيزداد الفتي شوقاً لها ويبتسم لها مقدراً لها هذه الهدية.. معبراً العريض عن تلك الحالة بهذه الأبيات :

وتصف بين يديه في البستان – من رطب جنية
خرفوه تحت لحاظها لقطاً .. كأنفاس الرمية
فتراه مبتسماً يغمغم وهو ينعم في الهدية ‎‏«30»



رضى الموسوي:

أقتفى الشاعر رضي الموسوي أثر الشاعر العريض في التغني بالطبيعة وبخاصة ذكر النخلة. وكان قد نظم قصائد في وطنه البحرين للصغار والكبار على السواء مضمناً قصائده النخلة باعتبارها رمز الحضارة. ففي قصيدة له بعنوان «وطني أوال» صور البحرين بأنها جنات عدن لما تتمتع به من زراعة غطت مساحات واسعة من ارض البحرين. كما إن الأنهار والشواطئ والباسقات من النخيل قد حولت البحرين إلى جنة الفردوس التي يحلم بها كل إنسان.

يقول في قصيدته:

وطني أوال روضة ... غناء من جنات عدن
فيها النخيل كثيرة ... فكأنها حراس حصن
أو كالمنارات التي ... في «بعلبك» بحسن فن
ملأى من الثمر المنضد ... وهو محفوف بغصن
يغني عن الشهد الرحيق ... وليس عنه الشهد يغني[31].

أراد الشاعر في هذه القصيدة أن يفخر ببلاده البحرين باعتبارها روضة من رياض الجنة، وهو هنا أشار إلى النخيل بشكل خاص دون غيرها من الأشجار، وكأن النخلة تمثل أهم أشجار الجنة. ورسم بريشته الناعمة لوحة متناغمة عن النخلة في البحرين، مشيراً إلى ما تتمتع به من طول يعطيها هيبة ووقاراً و كأنها حراس الحصن حيث يتم اختيار الرجال الذين يتمتعون بالطول والشجاعة. لم يكتف شاعرنا بذلك الوصف بل شبه نخيل البحرين بطولها المعروف وكأنها منارات بعلبك في لبنان وهي المنارات الطويلة التي بناها الرومان، إلا إن فن الطبيعة أضفى على النخلة أكثر مما يضفيه الإنسان على بناء الأعمدة والمنارات المرتفعة.



يعود الشاعر إلى النخلة من جديد فيبين محاسنها وأهميتها بالنسبة للإنسان. فالنخلة التي تشابه حراس الحصون ومنارات بعلبك لها ميزة خاصة تتمثل في ثمرها من الرطب النضيد الذي حوته عذوق النخلة، وان هذه الثمرة في طعمها ومذاقها أحلى من العسل المصفى.. بل أن رطبها يغني عن العسل، إلا انه لا يمكن للعسل أن يحل محلها، وتلك قمة التفاخر بالنخلة.

وصف الشاعر في قصيدة له بعنوان «**مرحباً وحيهل**» بساتين النخيل في البحرين بأنها المنائر ذات القباب بقوله:

وتبدو البساتين ذات النخيل   كمثل المنائر ذات القباب
بها كل ما تتمنى النفوس   وما تشتهيه ولذ وطاب «32»

يصور الشاعر النخيل بارتفاعها وكأنها منائر، كما يصور سعف النخيل بالقباب، وهو منظر حقيقي للنخلة. فالسعف الذي في رأس النخلة قسم منه يرتفع إلى الأعلى وهو القسم الموجود في الوسط، أما السعف الذي على الجوانب فانه يتدلى إلى الأسفل مشكلاً جميعا شبه دائرة أو قباب كما ذكرها الشاعر.

ويعود الشاعر إلى التغني بثمار النخلة والذي سبق له وان فاخر برطب النخلة واعتبره أحلى من العسل. أما في هذه المرة فانه فاخر برطبها إلى أبعد الحدود، مبيناً إن ثمرها هو ما تتمناه النفوس .. بل انه يعني ما لذ وطاب .. وهو بهذا يجسد الجنة في النخلة، فالجنة بها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

وفي قصيدة له موجهة إلى الشباب وبخاصة إلى الطلبة والكشافة بعنوان «**إلى النخل إلى الحقل**» رسم لوحة فنية رائعة ومفصلة عن النخلة ومراحل زرعها



والعناية بها لتعطينا من الثمر ما نحتاجه، بل هي ضمانة أكيدة لنا من القحط. وقد زاوج الشاعر بين حقلين مهمين في حياة المواطن البحريني هما حقل زراعة النخيل وحقل إنتاج النفط، فمن خلالهما يحى حياة ملؤها السعادة والهناء. وناشد الشاعر الطلاب بالعمل ومواصلة العلم من أجل الرقي والازدهار. فالنخلة تقدم لنا قيم المودة والمحبة والعطاء وكأنها تطالبنا بالمحافظة على الاستمرار في طلب العلم، وان نبتعد عن التكبر الذي هو صفة من صفات الجهل.

جسد الموسوي جميع تلك القيم في قصيدته قائلاً:

إلى النخل إلى النخل ... إلى الموج إلى الحقل
تعالوا نحرث الأرضا ... ويخدم بعضنا بعضا
ونرجو الله أن يرضى ... علينا وعلى الأهل
ونزرعها ونسقيها ... ونرعاها بما فيها
ونبذرها ونحييها ... ونصبح همزة الوصل
فلا نخشى من القحط ... ولا من شدة الضغط
لنا الزرع مع النفط ... على الحقلين نستولي
وننسى كل ما نبغي ... ونلغي كل ما نلغي
فلا نطغي ولا نبغي ... فليس العلم كالجهل [33]

أحمد محمد آل خليفة

يعد الشاعر أحمد محمد آل خليفة أكثر الشعراء الرواد عطاء بالنسبة للنظم في الطبيعة بصورة عامة والنخلة بصورة خاصة، وأصبحت النخلة هاجسه الأول. ويرجع سبب تعلقه بالطبيعة والنخلة إلى نشأته. فقد ولد في أحضان الطبيعة في قرية الجسرة وهي قرية تقع بالقرب من البحر، وتكثر فيها مزارع النخيل.



وفي عام 1932م انتقل إلى قرية الزلاق وبقي هناك حتى عام 1951م حيث عاش بقية طفولته وصباه. والزلاق قرية شبيهة بقرية الجسرة، فهي تنام مستقرة على ذراع البحر من جهة ومن جهة أخرى تحيط بها البساتين بنخيلها الباسقة. وقد أثر منظر النخيل والبحر في نفسية الشاعر أحمد محمد الخليفة. فكان إذا نظم قصيدة عن الشواطئ والبحر ذكر النخلة، والعكس صحيح.

يجد المتبحر في دواوين الشاعر أحمد محمد الخليفة تلازم تلك الثنائيتين في شعره. فقصيدته «**الحان الأصيل**» من ديوانه «**أغاني البحرين**» تبين تعلقه بالشاطئ حيث منظر البحر وبالنخلة حيث الطبيعة الخضراء:

كانت النزهة في وقت الأصيل
بين موج ورمال ونخيل «34»

هنا يعبر عن سروره بتلك النزهة التي كانت في وقت الأصيل حيث ينظر من جهة إلى البحر بأمواجه الهادئة وإلى الشاطئ حيث الرمال الناعمة وإلى النخيل الباسقات التي تضفي منظراً خلاباً على لوحته التي رسمها.

كان ديوانه الأول «**من أغاني البحرين**» مليئاً بوصفه للطبيعة. فقد نظم قصيدة بعنوان «**مهرجان الصيف**» وصف فيها الصيف وصفاً دقيقاً، غير أنه عرج على ذكر النخيل والشاطئ كعادته قائلاً:

وظلال النخيل في الشاطئ المسحور توحي برائعات المعالي
أنت في الصيف في ليال مضيئات بها السحر مستفيض المجاني«35»



يربط الشاعر النخيل بالشاطئ كي تكتمل لديه الطبيعة التي يتغنى بها والتي هي من تأثير طفولته حين كان يعيش في قريتين اشتهرتا بمزارعها من أشجار النخيل. ففصل الصيف من الفصول التي تسطع فيها الشمس ما يجعل ظلال النخيل ترتمي على الشاطئ فيكون ذلك المكان جذاباً ومناسباً للجلوس، حيث تؤدي رطوبة الشاطئ وظلال النخيل إلى خلق جو لطيف ومناسب يخفف من درجة الحرارة لقضاء وقت ممتع.

يرسم الشاعر تلك الصورة الرائعة للنخيل وهي تعانق بعضها بعضاً في قصيدة عن البحرين «أوال» فبدأ:

أأنـــت الـسـحـر أم أنـت الجـمـــال   لـقـد تـهـنـا بـسـحـرك يـا «أوال»

وهو في هذا البيت «أول أبيات القصيدة» أتخذ جانب الشعراء العرب الأقدمين الذين كانوا يبدأون قصائدهم ببيت فيه غزل لمحبوبتهم. أما محبوبة شاعرنا ذات الحسن والجمال فهي بلاده البحرين الذي عشق رمالها وشطأنها وبحرها. فيقول عن علاقة النخلة بالشاطئ:

تـعـانـقـت الـنـخـيـل عـلـى ثـراهـــا   فـغـارت مـن تـعـانـقـهـا الجـبـــال
وبـاتـت تـرقـب الـشـطـــأن لـيـلاً   لـتـسـمـع مـا تـبـوح بـه الـرمـــال
فـلـلأضـواء هـمـس مـسـتـفـيـض   تـصـيـغ لـه مـع الـرؤيـا الـظـلال[36]

عندما يهب الهواء يداعب أغصان النخيل فتميل الأغصان «السعف» وتتشابك بعضها ببعض وكأنها في حالة عناق .. عناق العاشقين .. هذا العناق غارت منه



الجبال وهي ترقب ما تفعله النخيل. فالجبال بطبيعتها صماء لا حراك بها على عكس النخيل. والشاعر في هذا البيت يجسد طبيعة البحرين التي عرفها منذ طفولته وصباه. فعيشه في قرية الزلاق حيث النخيل الكثيرة تطل من بعيد على جبل الدخان، فجسد تلك الصورة في هذا البيت.

لم يكتف شاعرنا عند هذا الحد، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما صور النخيل في الليل حيث الظلمة والهدوء .. صورها تراقب الشاطئ لتسمع همسات الرمال وهي كناية عن تحرك رمال الشاطئ. فعندما تداعب نسمات الهواء العليل سعف النخيل، فأن تلك النسمات تحرك كثبان الرمال وبخاصة رمال الشاطئ القريبة من النخيل، ما جعل الشاعر يعبر عن أصوات تلك الحركة بالهمس الذي أخذت النخيل تستمع إليه.
أما في النهار فهناك همس الأضواء التي تلقي بأشعتها على النخيل فينطبع ظلها على رمال الشاطئ، فتلامس النخلة الرمال بصورة مباشرة عبر ظلها فتصغي إلى الرمال برؤيا واضحة، وفي هذا قمة التخيل الجميل.

أبدع الشاعر في وصفه النخلة عندما قال:

ونخلي في الشواطئ كالعذارى تغني للسعادة والجمال
يمر بها النسيم فكم حديث يغص به النسيم وكم سؤال [37]

شبه النخيل وهي منتصبة على الشاطئ بالعذارى الجميلات اللواتي تقفن على الشاطئ تنظرن إلى جمال البحر من جهة وإلى هدوء المزارع من جهة أخرى، حيث تجعلهن هذه الطبيعة الخلابة يتفنن في الغناء بسعادة غامرة.
وعندما يهب نسيم الهواء تتضارب أغصان النخيل «السعف» بعضها ببعض



فيسمع لها صوت، وقد شبه ذلك الصوت وكأنه حديث العذارى فيما بينهن، حيث يتخلل ذلك الحديث الكثير من الأسئلة التي تدور بين الأحبة.

إن تشبيه النخيل بالعذارى هو أروع تشبيه للنخلة. فالنخلة هي مصدر الحياة في البحرين، وإن استقامتها وسموها ونضارتها لا تقل عن العذراء الجميلة. وقد استطاع الشاعر أن يتغزل في النخلة إلا أنه كان يقصد من وراء ذلك الفتاة التي يعشقها ويميل قلبه إليها. فحديثه عن النخلة جعله في حل من قيود المجتمع التي ترى في البوح بالعشق مخالف للقيم آنذاك.

في شعره يكمل جمال معشوقته عندما تتمشى على الشاطئ حيث منظر البحر بأمواجه الهادئة ونسماته العليلة فالحديث عن مشاعر الحب والعشق مباح .. بل أن المعشوقة تكون في حرية تامة حيث تغني وترقص ويداعب الهواء شعرها كما يداعب الهواء أكمام النخيل فهو لا يرى حبيبته إلا على الشاطئ، فقد وصف شعوره هذه المرة في قصيدة له بعنوان «**البحرين موطن الجمال**» صور جمال النخلة أبدع تصوير حيث قال:

تعال إلى «أوال» ترى جمالاً ... تصوره الشواطئ والنخيل
تحار به إذا ما طفت حتى ... يصيبك من تأمله الذهول
ترى سرب العذارى شاديات ... ضحى أو عندما يأتي الأصيل
ومن رطب النخيل تذوق تمراً ... يفوق الشهد وهو له عديل
فغار النحل لما قيل يوماً ... فهذا عن جنى النحل البديل [38]

في هذه الأبيات ذهب الشاعر في حديثه عن النخلة إلى أبعد الحدود، فبين أن النخيل والشواطئ هما سبب ما تتمتع به أوال من جمال. وأن زائر البحرين يصاب بالدهشة والذهول عندما يتجول على الشواطئ وبين بساتين النخيل



فيرى جمال البحرين الحقيقي. وعلى تلك الشواطئ تسرح العذارى وتمرح في الصبح والمساء ويقصد بذلك النخيل التي لا تغادر الشواطئ في الصبح والمساء، فهي باقية لتضفي جمالاً رائعاً على طبيعة البحرين.

ونرى الشاعر في هذه الأبيات يتطرق إلى ثمار النخيل المتمثل في الرطب والتمر الذي يتفوق عنده على العسل في حلاوته لدرجة ان النحل أخذ يغار من رطب البحرين أو تمرها، لأنه في وجودها لم تكن هناك حاجة إلى العسل، وهذا ما ذهب إليه الشاعر رضي الموسوي الذي سبق الحديث عنه.

يؤكد الشاعر على العلاقة القوية بين النخلة والبحر باعتبارهما مصدر رزق المواطن البحريني بخاصة في العصور الغابرة. وقد وصلت العلاقة بينهما إلى درجة من الحب والمودة ما جعل البحر يحتضن النخلة في قصيدته «**أغنيات عشق البحرين**»:

البحر يحتضن النخيل فمن رأى؟ نخلاً لنخلك أو جنى كجناك [39]

في هذا البيت بالذات أفصح الشاعر عن رمزين في غاية الأهمية وهما البحر الذي يمثل الرجل والنخلة التي تمثل المرأة .. لذا نراه يذكر أن البحر هو الذي احتضن النخيل، وأن النخلة قدمت كل مل تملكه من عطاء إلى حبيبها، ويتمثل ذلك العطاء في ثمرها، حيث يخاطب الشاعر بلاده البحرين متباهياً بنخيل بلاده وبرطبها.

تعد قصيدته «**البحرين بلد المليون نخلة**» من القصائد المهمة التي طالب فيها الجميع احترام النخلة والوفاء لها، فبدأ القصيدة بهذا البيت:

يزيد ابتهاجي بالجنائن والنخل ففي الزهر ما يصبي وفي النخل ما يسلي



عبر في هذا البيت عن سعادته وتفاؤله بالنخلة بخاصة في الأوقات التي يشعر فيها بأسى الدهر كما ذكر ذلك في شطر البيت الثاني. وهو يرى أن النخيل هي من أهم عوامل الترويح عن النفس لأنها تسليه في أوقات حزنه.

ويذكر في جانب آخر من القصيدة حبه واحترامه للنخلة، وأنه وفي لها، حيث يقول:

وإنــــي وفـــي لـلـنـخـيـل وإنــهـا　　لأوفـى لمن يـرعـى هـواهـا بـلا مطل
إذا احترم الإنسان في الأرض نخلة　　تجود له حتى يرى الخير في البذل
وإن أنـت أكـرمـت الـنـخـيـل تكرمت　　عليك وما بالنخيل طبع من البخل
فيا رطب النخل الجني بك انتشى　　فؤادي لطعم قد يفوق جني النحل
وحسبك أن تجني ثـمـار عذوقها　　إذا ثقلت تلك الشماريخ بالحمل[40]

هذه الأبيات تؤكد أننا أمام شاعر مخلص للنخلة التي يراها مخلصة له. ويطالب باحترام النخلة لتقدم للإنسان الخير الكثير من ثمرها، وهو هنا يطالب بالاعتناء بالنخلة من حيث مدها بالماء والرمل والسماد وتشذيبها إلى غير ذلك من أمور تتعلق بالمحافظة على النخلة وهذا ما قصده باحترامها والوفاء لها.

وعلى غرار «إن أنت أكرمت الكريم ملكته» فقد خاطب الجميع الاهتمام بالنخلة فهي كريمة .. بل أنها لا تعرف البخل الذي ليس من طبعها، وهو في هذا يقول: «إن أنت أكرمت النخيل تكرمت» أي عندما تقدم لها كل ما تحتاجه وترعاها بعناية فإنها تبادلك العطاء بثمر مفيد، وهو الرطب الذي بالغ شاعرنا في مذاقه لدرجة أنه تفوق على العسل، وهي مقولة وردت في الكثير من قصائده.



يقول في نهاية القصيدة إن كل زائر إلى البحرين سيجد الترحاب الكبير من قبل الأهالي الذين كانت النخلة رمز سموهم وتواضعهم وكرمهم .. وهذه النخلة هي مصدر السعادة لما حباها الله من شكل جميل ومن ثمر مختلف الألوان، موثقاً المعلومة التي تقول البحرين بلد المليون نخلة في هذا البيت:

تعالت لهم في الأفق مليون نخلة تثير حبور النفس باللون والشكل[41]

هكذا كان الشاعر أحمد محمد الخليفة شاعر الطبيعة والجمال – وفياً للنخلة محباً لها ومن المنادين بالعناية بها. وقد جسدت الأبيات التي نظمها في النخلة كل ما ذهبنا إليه. فقد صور ها بالفتاة الجميلة، الكريمة، الوفية، الأصيلة، المنتجة والحنونة، كما صورها وهي تحس بكل ما يجري من حولها.

فعندما بدأت تجف عين «عذاري» تأثر الشاعر بهذا المنظر الحزين. فقد كانت العين ترفد العديد من بساتين النخيل وبقية الأشجار والفواكه، وهذا ما دعاه إلى القول أن النخلة قد أصابها الحزن وبكت على جفاف عين عذاري، مؤكداً إحساس النخلة النبيل تجاه من قدم لها خدمة فهي وفية ومخلصة له. وقد عبر عن ذلك في هذا البيت من قصيدة «**وقفة على عين عذاري المحتضرة**»:

رأيت عين «عذاري» وهي تحتضر
وكان يبكي عليها النخل والشجر[42]

وفي هذه القصيدة بالذات يدافع الشاعر عن عين «عذاري» حيث انتشر المثل العامي «تسقي البعيد ولا تسقي القريب» مبيناً أنها لو كانت كذلك لما ازدهرت بساتين النخيل بساحتها .. بل أن تلك المقولة ظالمة.



قالوا لنا إنها تسقي البعيد ولا تسقي القريب فكيف النخل يزدهر؟
لو أنها ما سقت نخلاً بساحتها لما تدلى على أشجارها الثمر
لقد ظلمتم «عذاري» يا أحبتها فليس يصدق هذا القول والهذر[43]

التزم الرواد من الشعراء بنظم القصيدة العمودية التزاماً صارماً، واقتفى أثرهم مجموعة من الشعراء الشباب اللاحقين الذين نظم بعضهم قصائد في الشعر العمودي والشعر الحديث، إلا أن هذا الحيز من البحث تم تخصيصه عن النخلة في الشعر العمودي.

امتاز الشعراء الشباب بمن فيهم شعراء الحداثة بالاهتمام الشديد بالنخلة، ووظفوها للحديث عن مشاعرهم السياسية والاجتماعية، واستخدموها في كثير من قصائدهم للتعبير عن الوطن وهو رمز تعارفوا عليه. أما بقية الشعراء من غير شعراء الحداثة فقد نظموا الشعر في النخلة لأنها تمثل الركن الأساسي للإنسان البحريني في معظم حياته المعيشية. ويجتمع جيل شعراء الحداثة وبقية الشعراء الآخرين في التغني بالنخلة فهي رمز الجمال والمحبة والعطاء.

تقي محمد البحارنة

تغنى بالنخيل في نثره وشعره فراح يذكر النخيل في نظمه قصائد الغزل وعند حديثه عن الذكريات، وكذلك عندما يتحدث عن الطبيعة فإنه يذكر النخيل وفاء لهذه الشجرة التي تعني الكثير لأبناء البحرين.

ففي ريعان شبابه عندما التحق بالدراسة في بغداد عجبته المدينة بطبيعتها الساحرة حيث نهر دجلة من جهة والنخيل من جهة أخرى، فنظم قصيدته التالية:



ولقاؤنا «دار السلام» وكم لها في القلب ذكرى
أضفى عليها دجلة من حسنه فناً وسحرا
والباسقات من النخيل تمد في الأعماق جذرا
وجنائن تهدي إلى المشتاق أنساماً وعطرا
والبدر يقتحم الظلام يشق للسارين فجرا[44]

نرى الشاعر في هذه الأبيات يذكر الكثير من عناصر الطبيعة مثل: نهر دجلة، النخيل، جنائن، البدر، الظلام، الفجر .. غير أنه عندما ذكر النخيل أضاف إليها صفة العلو، كما أضاف إليها الثبات وهي أمور تذكره بقيم الإنسان الحميدة.

عندما يذكر الشاعر النخلة فإنه يذكر معها بعض عناصر الطبيعة وتلك ميزة امتاز بها عن غيره. ففي قصيدة عنوانها «فن الإدارة» نراه يذكر بعض عناصر الطبيعة ومنها: الماء، النسيم، الصبح، شمس الأصيل، الروض، الزهرة .. ثم يعرج على النخيل حيث يقول عن الإداري:

ونراه في جدول الماء أحلام
صبايا مع النسيم العليل
وهو عند انبلاج صبح منير
مشرق أو غياب شمس الأصيل
ومع الروض زهرةً، وفراشة
وسجع الهوى، ونجوى النخيل[45]



وفي قصيدة له بعنوان «مهرجان أصيلة» الذي أقيم في البحرين على غرار «مهرجان أصيلة» في المغرب، ذكر النخلة مقرونة بالأصيل والشمس وحمرة الشفق والفصول حيث يقول:

لاحت «أصيلة» في الأصيل
والشمس تؤذن بالرحيل
سكبت على الوجنات منها
حمرة الشفق الخجول
وعلى المآذن والقباب
وفوق أهداب النخيل
أهدت إلى الدنيا الجمال
ولونته في الفصول

نلاحظ اهتمام الشاعر هنا بالنخلة فهو يؤكد على تميزها ومكانتها في العلو والشموخ والارتفاع، حيث ذكرها مع بعض أجزاء المباني المعروفة بارتفاعها مثل المآذن والقباب فهي سامقة وعالية.

وينهي قصيدته هذه بذكر النخلة ليؤكد على أهميتها ومدى تأثره بها فهو يربط مهرجان أصيلة في المغرب بمهرجان أصيلة في البحرين ويرى أن «أصيلة المغرب» حلت عندنا في البحرين فاستقبلتها النخيل باعتبارها تمثل مجد الإنسان البحريني فيقول:

فتقاربت منا الخطى ومشت على قصد السبيل
والشاطئان تناجيا نجوى الخليل إلى الخليل
حلت «أصيلة» عندنا بين السواقي والنخيل[46]



محمد حسن كمال الدين

من بين الشعراء الذين عبروا بصدق عن عواطفهم الجياشة نحو النخلة الشاعر محمد حسن كمال الدين الذي كانت النخلة ملهمته، فتغنى بها كثيراً .. بل أنه عندما يريد أن يغني للوطن تكون النخلة حاضرة في خياله فتزيده إلهاما وتدفعه لقول الشعر فهو يقول في قصيدة «عيون النخيل» من ديوانه «قناديل الفجر»:

إذا غنيت يا وطني عيون النخل تأسرني
فأسكب حول واحتها
مقاماتي .. وأشعاري

ويذهب في التعبير عن دور النخلة في مشاعره إلى أبعد من ذلك، لدرجة أنه عندما يكون في حالة رومانسية، أو في حالة تحريك أوتار الشعر في جوانحه، فإن طيف النخلة يكون حاضراً أمام ناظريه فيزداد أنساً وسعادة وطرباً، وفي هذا يقول:

إذا ما ضمني صدر إذا ما وشوش الشعر
يداعب طيفها قلبي
فأطرب قبل سماري



إن عشقه للنخلة عشق عذري طاهر نقي، وأنه وظف ملكته الشعرية ليتذكرها باستمرار في كل زمان ومكان:

وحسبي أنني شاعر أعانق عشقها الطاهر
فأحفر اسمها دوماً
على ذرات أفكاري

بالغ شاعرنا في غزله عن النخلة، فقدم لها كل شكر وامتنان باعتبارها الشيء الوحيد الذي يحس المرء براحة تامة عندما يحط رحاله عندها .. فهي تملك من الجمال ما تأسر به قلب شاعرنا، متفوقة على بقية الحسناوات، فلا أسفار ولا حسناوات تريحه وتؤثر في شعوره كما تؤثر النخلة:

سلاماً أيها النخل وعندك يهجع الرحل
فلا حسناء تأسرني
ولا تكرار أسفاري

يتابع الشاعر اهتمامه بالنخلة التي هي مصدر الفخر والاعتزاز والشموخ، وهي مصدر الحياة. فقد قدمت له عطاء وافراً من الثمر الذي أصبح طعامه الرئيسي في حياته وبخاصة في أسفاره:

شموخك قصة الدهر ونبضك دفقة تسري
وخيرك مالئ داري
وزادي حين إبحاري



بلغ وصفه النخلة وثمارها ذروته عندما خاطب الفلاح الذي يعتني بري النخيل مشيراً إلى أن الرحيق الذي يقدمه الساقي هو بمثابة الخمر الذي يحتسيه العشاق في أنسهم وسهرهم، وما التمر الذي يقدمه إلا لؤلؤاً زاهياً يسر الناظرين، وتلك نعمة من نعم الله على النخلة.

رحيقك أيها الساقي كخمر بين عشاق
وتمرك لؤلؤ رطب
لأمرٍ خصه الباري

وينهي الشاعر قصيدته مخاطباً النخلة باعتبارها مصدر خير وسعادة .. بل أنها القصة التي عند ذكرها يشعر الجميع بإجلال وإكبار لما تقدمه من عطاء مميز.

كفى فخراً على فخر بأنك مصدر الخير
وأنك قصة تروى
بإجلال وإيثار[47]

تتضمن معظم دواوين الشاعر محمد حسن كمال الدين قصائد عن النخلة، ما يدل على اعتزازه بها. وهو عندما يتغنى في قصائده بالوطن وتربة البحرين التي يعتز ويفتخر بها فإن قافيته تذكر النخلة باعتبارها من بين أهم الأشجار التي قدمت عطاءً وفيراً للبحرين. وقصيدته «واحة المحبة» من ديوانه «هاجس الخيال» الذي تغنى فيها ببلاده البحرين، وصف فيها النخيل بالقلائد التي تزين البحرين كما تزين القلائد جيد الفتاة وتلك صورة من أبدع الصور التي رسمها لحبيبته النخلة:



بلادي لا يفارقها الظلال وأسرار الجمال لها جمال
وتحريك القلوب لها مباح وأعناق النجوم لها جمال
إذا كانت قلائدها نخيلاً فزهر الياسمين لها ظلال [48]

إن المتبحر في قصائد الشاعر محمد حسن كمال الدين الخاصة بالنخلة يجد مدى ارتباطه بهذه الشجرة المباركة منذ طفولته وحتى يومنا هذا. فقد رأى فيها الوفاء والجمال والطبيعة وكل محاسن القيم الإنسانية النبيلة من عزة وكرامة، ونظم عنها العديد من القصائد منذ أن نبغ في عالم الشعر.

وتؤكد قصيدته «الوطن .. التراب .. النخلة» مدى تعلقه بالنخلة التي تعلم منها الكثير من القيم أهمها الوفاء والولاء لهذه التربة فيقول:

أيها النخل الذي علمنا سر الوفاء
أنت شعر كتبته الأرض في جوف السماء
أيها الساكن في ذرات الدماء
أنت من يغرس في أعماقنا معنى الولاء
أيها الاسم الذي "البحرين» فيه الخيلاء
أنت وسم لبلادي كسمات النبلاء [49]

إن روعة هذه الأبيات تكمن في ما تحمله من معاني كثيرة، أهمها الارتباط بتربة الوطن وتقديم الولاء له. فالنخلة بثباتها وامتداد جذورها في أعماق تربة الوطن وبما تقدمه من عطاء جم تعلمنا جميعاً دروس الوفاء لهذا الوطن، ما جعل الشاعر يطلق عليها الكثير من الصفات ترتقي إلى صفات النبلاء.

ينهي الشاعر قصيدته مؤكداً على أهمية النخلة التي هي رمز وحدتنا فيقول:



أيها النخل الذي في حبه عشنا الإخاء أنت لا زلت على الدنيا غذاء الفقراء

قصد الشاعر في هذا البيت الأخير من قصيدته أن سر وحدتنا وسعادتنا جميعاً يكمن في حبنا جميعاً للنخلة، فبحبها ظفرنا بالمودة والإخاء. كما أكد على أن النخلة تقدم للفقراء الغذاء ويقصد به بلحها الذي لا يحتاج إلى دفع مبالغ طائلة للحصول عليه لأن حبها لأبناء البحرين جعلها تنتج الرطب على اختلاف أنواعه وبكميات كبيرة ما يجعل سعر الرطب متدنياً وفي متناول الجميع.

وكما كان شاعرنا وفياً للنخلة، فكان أيضاً وفياً لمن زرعها واعتنى بها ورعاها. وتدل قصيدته «يا زراع النخل» على اهتمامه وتقديره للفلاح الذي سهر على غرس النخلة ورعاها حتى أخذت تعطي ثمرتها المباركة حيث يقول:

يا زراع النخل لو حيكت ضفائرها
لغير حبك .. لم تثمر ولم تدم
فأبحرت أغنيات من شواطئنا
بالشوق مثقلة منظومة النغم

وينهي قصيدته ببيتين في غاية الأهمية يعبر عن حبه لتربة هذا الوطن:

يشدني القمر المصطاف في وطني
كما تشد الليالي صحوة النغم
أحبها ،،، «تربتي» ،،، هذا توهجها
وقلبها غير معقود على ألم(50)



هكذا نجد الشاعر عندما يتحدث عن النخلة فإنه يتحدث عن الوطن، وكذلك عندما ينظم قصائد عن الوطن فإن النخلة تكون حاضرة في أبيات قصائده. هذه الثنائية «النخلة والوطن» أصبحت سمة من سمات شعره المتعلق بالوطن. وتدل قصيدته «عشقتك وطني» على ما ذهبنا إليه حيث يقول:

يا بلادي وما لها من حدود
حين يعلو الحداء والترديد
يا هوانا إذا السواقي جذلى
والنخيلات طلحها منضود
يا سماء وللنجوم آئتلاف
يا تراباً والتبر غض جديد
ما سقينا صعيدها بمياه
بل سقتها قلوبنا والزنود [51]

حسن سلمان كمال

تاه الشعراء في حب البحرين ناظمين قصائدهم التي تذكر النخلة في أكثر من موضع وموقع، ومن بينهم الشاعر حسن سلمان كمال الذي نظم قصيدة بعنوان «لمحات من حضارات البحرين» ذكر في مقطعها الأول جمال طبيعة البحرين الساحر متأثراً في وصفه بصديق عمره شاعر الطبيعة الشيخ أحمد محمد آل خليفة الذي عادة ما يربط ذكر النخيل بالشواطئ.

من هنا نجد الشاعر حسن سلمان كمال يقتفي أثر صديقه الشيخ أحمد، فيذكر طبيعة البحرين بلد النوارس وهي طيور البحر الجميلة التي تشتهر بها البحرين، ويذكر الشواطئ والنخيل وهي الثنائية التي كانت رباطاً مقدساً عند



الشاعر الشيخ أحمد. يقول الشاعر حسن كمال في المقطع الأول من قصيدته:

وطـن النـوارس والشـواطـئ والنـخـيل
وطـن الشـمـوس وسـحـرهـا عـنـد الأصـيـل
والصـافـنـات مـن الجـيـاد إذا تـبـادلـت الصـهـيـل
وطـنـي الجـمـيـل [52]

عبر الشاعر عن طبيعة بلده البحرين فذكر النوارس، والشواطئ والنخيل، كما ذكر جمال الطبيعة الساحر عند الأصيل حيث خيوط أشعة الشمس ترتمي على الشواطئ المحاطة بالنخيل في جو هادئ يزيده بهاء الصهيل التي تتبادله الصافنات من الجياد، فتكتمل عنده طبيعة البحرين الوطن الجميل.

ويلاحظ أن الشاعر حسن كمال أضاف إلى النخيل والشواطئ ثلاثة عناصر هي الشمس والطيور والخيل في وصفه طبيعة البحرين كررها مراراً في قصائده. ففي قصيدته «بلادي» كرر تلك العناصر الخمسة كما جاءت في قصيدته السابقة «لمحات من حضارات البحرين» إذ يقول:

بـلادي جـمـال وشـعـب أصـيـل	تغني بلابلها فـي الضحى
وتمـرح تحـت ظـلال النـخـيل	ويـهـمـس مـوج لشـطـآنـهـا
حـبـوراً عـلى ضـوء شمس الأصـيل	وفـي هـدأة الـلـيـل حيث النجوم
تـزيـن سـمـاهـا بـكـل جـمـيل	تـردد ألحـانـهـا في الفضـاء
نـدا آت قـبـرةٍ أو صـهـيل	بـلادي جـمـال وشـعـب أصـيل [53]



تبقى النخلة أهم عنصر في الطبيعة يذكره الشاعر، بمعنى أنه قد يتخلى عن بعض العناصر، أما النخلة فلا فقصيدته «شدو بلادي» تؤكد ذلك:

رددي الشدو يا نخيل بلادي وأبعثي اللحن للطيور الشوادي

فقد طالب النخيل بأن تغني للطيور التي تحلق على أغصانها وعلى الشواطئ القريبة من بساتين النخيل. وكرر طلبه هذا مرة أخرى قائلاً:

رددي الشدو فالبساتين نشوى تتثنى بنخلها المياد

إبراهيم بو هندي

من الشعراء الذين تأثروا بالنخلة والشاطئ الشاعر إبراهيم بوهندي الذي حاول في قصيدته «لها العشق ومنها السقيا» أن يرسم لوحة فنية رائعة عن طبيعة البحرين متناغمة العناصر تتمثل في النخلة بشكل رئيسي، والشمس، والليل.

يلاعب طفلها الشطآن حتى
تغط الشمس في ليل طويل
معلقة النخيل مع الصواري
بصارية الزمان بلا مثيل
أتاها الصب يهوى في هواها
خلود الروح في قمم النخيل[54]

إن من يلاحظ هذه الأبيات من قصيدته يجد مدى اعتزازه وحبه للنخلة، فهي



عنده تختلف عن بقية عناصر الطبيعة الأخرى، فهي شامخة عالية، لا تميل ولا تنحني وعندما يذكرها يقرنها بالسمو والارتفاع. فقد ذكر النخيل وذكر معها الصواري، وذكر الخلود وهو مبتغى الإنسانية بشكل عام فوجده في الأعلى .. في قمم النخيل. وهو هنا يرمي إلى اسطورة الخلود المعروفة باسطورة جلجامش الذي كان يبحث عن الخلود في أرض دلمون البحرين.

سليم عبدالرؤوف

كان تأثير النخلة على نفسية شعراء البحرين كبيراً جداً لدرجة أن معظم أنواع القصائد كالحب والغزل والمدح والرثاء تكون النخلة حاضرة يوظفها الشاعر وفق نوع قصيدته. فالشاعر سليم عبدالرؤوف عندما نظم قصيدة عنوانها «الجسر» وهو الجسر الذي يربط البحرين بالسعودية «جسر الملك فهد» عرج على النخلة بقوله:

تلك النخيل التي تزهو بقامتها وتبدع الرقص من حين إلى حين
أهزها الشوق للأحباب أم شربت زلال دلمن في أكواب دارين؟! (55)

عرج الشاعر على النخلة لأنها تمثل طبيعة البحرين الزراعية، وجعلها في أبياته تلك تهتز طرباً ونشوة لدرجة الرقص من فرط سعادتها باكتمال الجسر بين المملكتين الشقيقتين. وربط بين تاريخ البحرين وتاريخ الجزيرة العربية في البيتين الآخرين عندما تسأل عن سبب سعادة النخيل بهذا الجسر .. هل لأنها في شوق لأحبابها على الضفة الأخرى، أم أنها شربت نخب دلمون في أكواب من صنع دارين بالجزيرة العربية.



علي حسن يوسف

وظف الشاعر علي حسن يوسف النخلة في قصيدة رثاء بعنوان «الغائب الحاضر» نظمها وأهداها إلى روح سعيد الزيرة الذي تعلم من خبرته في الحياة الشيء الكثير:

النخل ينشج والثمار حزين
ذهب الخبير وعافها التحصين
يا قبر كيف يروقك التكفين
وعلى رحابك يزهر النسرين

إلى أن قال:

ستون عاماً في الجهاد قضيتها
لكأن عمر عطائها مليون
فلنسأل النخل الذي منك ارتوى
أو نهتدي مما رواه التين[56]

كانت النخلة هاجسه ذكرها في الرثاء كما ذكرها في الفخر والاعتزاز. ففي قصيدة له بعنوان "وحي القرية" وهي قصيدة تحدث فيها عن قريته الدير ذاكراً باعتزاز كبير شطآنها ومزارعها ورجالها وموقعها حيث يقول في بداية قصيدته:

هي الدير قف بي لحظة عند دورها
لأملأ قلبي من مصايف عبيرها



وأي خيال الشعر يرقي لحسنها
إذا كان نهر الشعر بعض عصيرها
إذا طفت في شطآنها وربوعها
أخال كأن الحسن بعض صخورها

وينهي قصيدته بالحنين إلى قريته رابطاً ذلك الحنين بالنخلة التي تموت وهي واقفة معبرة عن الشموخ والعزة والكرامة. كما يؤكد عطاء النخلة المستمر حتى وان جار عليها الزمان المتمثل في إهمال ريها والعناية بها.

وإن حياة العز في منطق الحجى
أعز مكان للفتى فوق سورها
تمثل طريق الحق تحيا مكرماً
فإن ضياء النفس في فيض نورها
أحن إلى نخلي التي قد تساقطت
وقوفاً كأن العز نسج حريرها
فرغم الليالي السود مدت عذوقها
وجادت على الدنيا بطيب تمورها[57]

عبدالرحمن بن راشد خميس الزياني

ومن الشعراء الذين ذكروا النخلة في المدح الشاعر عبدالرحمن بن راشد خميس الزياني الذي أصدر ديوان عنوانه «عاشق من بلاد النخيل» إلا أنه على الرغم من استخدامه النخلة عنواناً لديوانه لم يذكرها إلا في بيت واحد في قصيدة مدح عنوانها «أوال المجد» متطرقاً إلى ثمرتها:



فعزك يا أوال بعز قوم أشادوا للعلى حصناً حصينا
فلا زالت لياليها بعز ويجني من نخايلها الثمينا [58]

حسين السماهيجي

ذكر الشاعر حسين السماهيجي النخلة في ديوانه «الغربان» في قصيدة عنوانها «سماهيج» وهي مسقط رأسه. وفي أثناء حديثه عن قريته كان لا بد له من ذكر النخيل نظراً لما كانت عليه هذه القرية من وجود بساتين النخيل المنتشرة حولها. فكانت قصيدته تعبر عن عمق مشاعره تجاه النخلة التي كانت وما تزال رمز العزة والكرامة .. بل هي امتداد لتاريخ البحرين الأصيل حيث يقول:

يا سماهيج يا ابنة الماء إني
أتغنى بشعرك المنثور
أنت أم النخيل أنت بقايا
حلمي في دفتري وسطوري
أنت سري إذا نطقت بشعر
أفصحت عنه رعشة المغرور

كما يذكر الشاعر النخلة في جانب آخر من قصيدته حيث يفتخر بقريته متطرقاً في ذات الوقت إلى ثنائية «النخلة والبحر» كعادة شعراء البحرين.

وأســــــــــرت حــــديــــثــــهــــا تمـــتــــمــــات
لــعــشــيــقــين عـــن جـــوى في الـــصـــدور
فـــانـــتـــشـــت نــخـــلـــة ومـــالــــت كـــروم
وأصـــــاخـــت لـهـــســهـــســـات الحـضـــور
يـــا هـــوى طـــاب لي عـــلـــى شـــاطـــئ الــ
بـحـــر وطـــاب الحـــديـــث فـــوق الصخور[59]

تطرق الشاعر إلى ذكريات الماضي حين كان يجلس مع أصدقائه على الصخور المنتشرة على شاطئ البحر يستنشقون الهواء العليل ويتمتعون بالنظر إلى البحر حيث تلامس مياهه شاطئ القرية فيحلو السمر ويطيب الحديث.



النخلة في الأشعار المنظومة بالعامية

للشعراء

- نبيل الريان
- علي الشرقاوي
- سلمان الحايكي
- خليفة العيسى
- خليفة اللحدان
- عبدالعزيز المداوي
- إسماعيل عبدعلي
- علي عبدالله خليفة



النخلة في الأشعار المنظومة بالعامية

تغنى شعراء البحرين بالنخلة على اختلاف نظمهم الشعر، فجاء ذكرها في القصائد العمودية وأشعار بالعامية بما في ذلك المواويل، مثرين الساحة الثقافية المحلية بدواوين شعر مختلفة ومتنوعة. والجدير ذكره أن بعض شعراء البحرين الذين ينظمون أشعاراً بالعامية ينظمون الشعر المقفى وشعر التفعيلة والقصيدة النثرية. غير أن اهتمام شعراء الشعر العمودي بالنخلة يفوق ما جاء في الأشعار بالعامية، كما أنه أكثر عمقاً وعطاء، عدا ما نظم من مواويل التي كان لها الكثير من العطاء عن النخلة.

لم يجد الباحث في دواوين شعراء البحرين الذين نظموا أشعاراً بالعامية من أفرد قصيدة خاصة بالنخلة، وإنما جميعهم يذكرونها ضمن بيت أو بيتين في إحدى قصائدهم ويمرون عليها مرور الكرام، وهذا ما فعله جميعهم عدا الشعراء علي الشرقاوي وسلمان الحايكي وإسماعيل عبدعلي.

إن من نظموا أشعاراً بالعامية لم يقدموا العطاء المطلوب الذي يتناسب وما قدمته النخلة من عطاء، فأشعارهم في هذا الجانب مقلة جداً إلا أن الباحث حاول أن يذكر ما نظموه عن النخلة حتى وإن كان في بيت واحد. فالشاعر **نبيل الريان** ذكر النخلة في إحدى قصائده «يا بنيتي» ومر بها مرور الكرام ذاكراً أنها الأمل:



يا بنيتي ..

مر الشتاء ..

ويانا النخل بعذوق

والكلمة، كم شالت أمل

مثل النخل!

بس الحجي .. يا بنيتي ..

غير الذي ..

يجري وسط العروق(60)

يعد الشاعر **علي الشرقاوي** في طليعة الشعراء الذين نظموا بالعامية، واهتم بالنخلة اهتماماً كبيراً. فقصيدته «نخلة ماي» من ديوانه «سواحل صيف» تدل على مدى أهمية النخلة في وجدانه. وعلى الرغم من أنه في هذه القصيدة يغازل حبيبته، إلا أن أثر النخلة سيطر عليه كثيراً،ففي جانب من قصيدته يقول:

واقعد أدوّرها

وعيني في الجهات تطير

مثل ومضة نجم

نط السما في الليل

وماله في الفضا عنوان

أراقبها

وهي ملتفة بالدفة

عذقها في الصدر أشواق

نراه في البيتين الأخيرين يربط النخلة وحبيبته محاولاً طرح بعض الأمور المتشابهة بينهما. فعند قوله «وهي ملتفة بالدفة» نرى هذا الشبه في النخلة



حيث يلفها الليف. وفي البيت الثاني يذكر العذق وهو جزء من النخلة بل هو أهم جزء منها لأنه الجزء المثمر إلا أنه كان يقصد قلب حبيبته والقلب أهم جزء في الجسد فهو الذي ينبض بالحياة.

في الجزء الأخير من القصيدة يعود إلى ثنائيته النخلة والبحر، فيخاطب حبيبته قائلاً:

ودي التهم هالطول
ودي استوي بسره
على صدر الفضا
وأشرب ضما الألوان
ودي أرفع أشراعي
على ونة سعف
وأعبر جتف صاعد
مثل بتيل[61]

يجد المتأمل في هذه الأبيات ذكره بعض أوصاف حبيبته التي أخذها من النخلة، فقوله «ودي التهم هالطول» يؤكد ذلك حيث النخلة معروفة بطولها. وأما البسرة فهي ثمرة النخلة قبل أن تتحول إلى رطب وهو يقصد بالبسرة ريعان الشباب لأن الرطب يأتي في مرحلة متأخرة .. لهذا يتمنى أن يكون بسرة أي شاباً.

يذكر الشاعر بوضوح ثنائيته النخلة والبحر، إلا أنه أشار إلى النخلة بكلمة «السعف» وأشار إلى البحر بكلمتي «شراع» و«البتيل» وهو القارب الصغير المصنوع من سعف النخل بعد كشط خوصه.



وفي قصيدته التي حملت اسم ديوانه «سواحل صيف» وهي قصيدة غزل أيضاً نراه يسبغ على حبيبته أوصاف النخلة:

كيف أكتب قمر في وردة الوردات
كيف أكتب سطر ما تفهمه أي ذات
كيف أكتب بحر ولهان
مشى طول الدهر بردان
يتمنى تدفينه ..
بعجايف شعرج النازل
على جتوفج نخل
من زود ما يحمل ثمر
صار السعف غرقان»[62]

شبه شاعرنا شعر حبيبته الكثيف والطويل المتدلي على كتفيها بسعف النخيل الذي يتدلى على جزء من جذع النخلة، ويرجع سبب تدلي سعف النخيل إلى عذوق النخلة المثمرة بالبلح والمتدلية على سعف النخلة ويؤدي ثقل العذوق إلى تدلي السعف على جذع النخلة، فراح يتمنى أن تدفيه حبيبته عن البرد بشعرها الطويل كما يحمي السعف جذع النخلة.

من بين من نظموا أشعاراً بالعامية وأفردوا قصيدة كاملة عن النخلة في دواوينهم الشاعر **سلمان الحايكي** الذي نشر في ديوانه «مطر على وجه الحبيبة» قصيدة خاصة بالنخلة تحت عنوان «يا نخل الناصرية إشلون» والناصرية اسم مزرعة نخيل في البحرين.

عبر الشاعر في قصيدته عن أسفه وحزنه لما حدث للنخيل في البحرين حيث



أخذت في الذبول والتساقط والاجتثاث. فكان كلما تذكر أيام ازدهارها وانتشارها زاد حرقة وألماً وهو يراها وقد ماتت قائلاً:

تمر الذكرى .. محد يذكرك
يمضي العمر بسكات
محد يسميك باءسم
لو كنت في الدنيا نجم
جــان النخل
ما مات

يخاطب النخيل وهو في حزن عميق عندما يتذكر النخيل التي كانت ترفرف فوقها الطيور وتمر من تحتها المياه، كما يحاول ذكر البحر عن طريق ذكره «المجداف»:

مثل الطير كنت إتغني للدنيا
وكنت إتقول للسيبان
والنخلات أشعارك
كان أف قبضتك ميداف
وكان الود أسفارك

يسأل الشاعر عن حال النخيل في هذه الأيام وبخاصة عن النخيل التي كانت مزدهرة في قرية «كرباباد» والتي كان يشد بها الظهر فيقول:

بتسأل عن نخيل اليوم ...
وعن نخلة في «كرباباد»



شدت بك ظهر مكسور

سنين طوال والآهات

تتحنى بهدير النور

يعرج الشاعر على «نخل الناصرية» التي أصابها الإهمال وتعرضت للآفات وجرفها تيار الاجتثاث فأصيبت تلك النخيل الباسقات بما يشبه الفناء:

يا نخل «الناصرية» إشلون

في عيونج جبل ينهد

وتتكاثر حولج الديدان؟

يا نخل البدايع باسقات القد

جيف يجرك الطوفان

صوب الجزر والمد

ويصير الشوك في ضلوعج بلم غرقان!

ينهي قصيدته بالحسرة على ما حدث لنخيل الناصرية من مصير مظلم فيقول:

يا نخل الناصرية إشلون

يفتل إحزامج الأخضر

بعد ما صار نجم سهيل؟

اف لحظة إنقص حبال الكر

وطار الطير ...

وخيم على أفادج سواد الليل[63]

أما الشاعر خليفة العيسى فقد نهج الخط الذي سار عليه الشاعر علي



الشرقاوي من حيث الاهتمام بالنخلة في قصائده وكذلك من حيث ذكر ثنائية النخلة والبحر. فقصيدته «ديرتنا من حولها بحر» يذكر البحر في البيت الأول:

ديرتنا من حولها بحر وفضة في ليلة قمر

ويذكر في البيت السادس النخلة:

مايك حلو منه الشفه يروي بساتين الرطب[64]

كرر ذكر ثنائية البحر والنخلة في قصيدته «عروس النخيل» وهي قصيدة قصيرة بدأها بذكر البحرين عروس الخليج، ثم عرج على ذكر النخلة والبحر قائلاً:

سياح دارو وتعبو مثلات ديرتي ما لقو
قالوها والله وأصدقو بحرين عروس الخليج
أم السواحل والبحر أم النخل أم الشجر
ماضيها بالغوص أشتهر حاضرها يسر الصديق[65]

افتخر الشاعر بموطنه البحرين في تلك القصيدة فذكر محاولات السواح الذين جابوا بلدان العالم إلا أنهم لم يروا بلداً كالبحرين في روعتها وجمالها، ما دعاهم يطلقون عليها عروس الخليج، لما تضمه من بحر وسواحل ونخيل وأشجار وجميعها تضفي طابعاً جميلاً على البحرين. فالبحرين منبع اللؤلؤ الذي من أجله كانت حرفة "الغوص« منتشرة ومزدهرة في الماضي. أما اليوم فالبحرين تسر الجميع لما تتمتع به من مقومات الازدهار.



من بين الشعراء الذين ذكروا النخلة بصورة عابرة مع ذكر البحر، الشاعر خليفة اللحدان في قصيدته «من جرح الناي»:

واذكـــــــــــر بمـــــــــر ونـــــــدامـــــــه
طـــــــير يـــــهـــــد هـــــيــــامــــه
ذاك الـــــــذي شـــــف حـــبــــه
في عـــشــــكــــه نـــخـــلـــه وبـــحـــره
تم يــــعـــزف الـــنـــاي وحــــــده[66]

يكرر الشاعر عبدالعزيز المداوي في قصيدته «ساحل الجسرة» ذكر النخلة بصورة خاطفة مقرونة بذكر البحر كعادة من نظموا الشعر بالعامية وتطرقوا في قصائدهم إلى النخلة:

كـــم جـلـســـنـا والـنـخـيـل مـظـلـلات
وكـــم شـــربـنـا الحـــب في أحـــلـــى طـعـم
أنـــــا لـــيّـــه يـــا ســـاحـــل رجـــاة
لـو سـألـك الـنـاس عـن حـب أنـهـدم[67]

من بين القصائد العامية التي قيلت في النخلة قصيدة "صرخة فلاح" للشاعر إسماعيل عبدعلي وهو ابن قرية عاش وترعرع بين أحضان بساتين النخيل في أيام ازدهارها، فأخذ يتذكر تلك الأيام الجميلة الرائعة ويصف ما آلت إليه في هذه الأيام النخلة من وضع يرثى لها.



يبدأ الشاعر قصيدته بحسرة وألم على غياب الماء الذي كان في السابق يتدفق من العيون الطبيعية ويجري في الأنهار مروياً بساتين النخيل، متمنياً لو أنه يستطيع أن يروي النخلة بدموعه. كما يذكر أن الإنسان هو السبب في موت النخيل، وأنه بمجرد أن جف الماء عن النخل بدأ يتهاوى على شكل جذوع يابسة حيث لم يبق من تلك المناظر الطبيعية الجميلة المتمثلة في النخل والأنهر إلا ما علق في الذاكرة .. تقول القصيدة:

لو هالنخل

يرتوي

بدموع

رويته

يا ناس

مات بقهر

واحنا سبب موته

صار بألم يشتكي

ويبكي على حاله

من بعد ذاك الوطر

ما له سند ماله

يا حيف «سابه»

نشف

وتهاوت جذوعه

وظلت أطلاله

صور

في العين مطبوعة

الله يا ذاك الوطر



ما يوم مليته
شلته بأيادي الوفا
وبقلبي خليته«68»

النخلة في المواويل

لم تقدم الأشعار بالعامية نتاجاً يتماشى وكثرة الدواوين التي صدرت في هذا المجال ما يناسب النخلة فيه. ولم تخصص قصائد خاصة بالنخلة وإنما جاء ذكر النخلة بشكل سريع عابر فقط. وعلى العكس من المواويل فعلى الرغم من قلتها إلا أنها كانت أكثر عطاء بالنسبة إلى النخلة. ويعد ديوان «**لولو ومحار**» الجزء الثاني للشاعر علي الشرقاوي وديوان «**عطش النخيل**» للشاعر علي عبدالله خليفة وديوان «**هوا الكوس**» للشاعر إسماعيل عبدعلي وجميعها من نوع المواويل أكثر عطاء ووفاء للنخلة، وتم تخصيص قصائد عن النخلة. كان الشاعر **علي عبدالله خليفة** وفياً للنخلة لدرجة أنه أطلق اسم النخيل على ديوانه فجاء بعنوان «عطش النخيل» ضمنه مجموعة مواويل عن النخلة حتى أن القصيدة الأولى التي بدأ بها ديوانه كانت عن النخلة وبعنوان «**تالي الغوارس**»، وهي قصيدة ضمنها شعوره نحو النخلة:

يا نخلة شيبت تملي عطاها شدود
إحنا انزرعنا وعشنا في ثراج شدود
لا هم حر الظما وماي الرجا مسدود
إحنا شربنا الوفا من كاسكم وافي
طيبج مع حبنا في الأرض متوافي
والزرع ليمن نبت في أرض الحيا وافي
يا غارس في الصبخ، تالي الغوارس دود«69»



يخاطب الشاعر نخلة مضى على غرسها سنوات عديدة، لكنها على الرغم من السنوات التي مرت عليها فإنها لم تتوقف عن العطاء .. فهي وفية لمن زرعها وعاش بالقرب منها تقدم له العطاء رغم قسوة المناخ وظروف الطبيعة، ما جعل الشاعر يؤكد على أن الإنسان البحريني تعلم الوفاء من النخلة، بخاصة وأن حب البحريني منغرس في تربتها وهذا يؤدي بدوره إلى ازدهار زرعها وكثرة عطائها، على العكس من يزرع في تربة سبخة فإن نتيجتها الشقاء والحرمان.

تضمن ديوانه مجموعة من القصائد المخصصة للنخلة، إضافة إلى ورود «النخلة» في بعض أبيات القصائد الأخرى. وحيث أن الشاعر من جيل الحداثة فكانت قصائدهم أبان فترة الحماية البريطانية تهاجم الانجليز وتطالب الحرية للوطن. فقصيدته «**باعو النخيل**» يقصد من وراء ذلك الوطن، وتنصب جميع أبيات القصيدة على ما كان يجش بخاطره في فترة حالكة، حيث أن هذه القصيدة واضحة لا تحتاج إلى شرح.

عافوك وسط البحر وعروكهم نامت
باعوا النخل والبسر بعذوكها تنامت
وعيون حمرة بعد تفرض علينا مت
شفت النذل يرتفع يوم ابتلى الأصلي
دمعج كسر خاطري، منكع صبغ أصلي..
لو ما أشيلج يمر .. ريل العدو أصلي
يا مدللة يبي .. لو عينهم نامت[70]

أما الديوان الثاني في مجال المواويل فكان بعنوان «**هوا الكوس**» للشاعر إسماعيل عبدعلي ضمنه مجموعة من القصائد المخصصة للنخلة، إضافة



إلى ذكر النخلة في الكثير من أبيات قصائده الأخرى. وتطغى على مواويله الخاصة بالنخلة مسحة الحزن لما تعانيه النخلة من متاعب يقارنها بما يعانيه هو شخصياً، مبيناً ذلك في قصيدته بعنوان «**زمان مضى**» ومؤكداً أن من يعيش في هذه الدنيا يتعرض لحلوها ومرها حيث دوام الحال من المحال. لكنه يختم قصيدته أن من يملك وفاء للنخلة فإنها تبادله الوفاء بالوفاء لدرجة أنه عندما يستظل فيها ينسى العذاب والمتاعب.

لا تشتكي يا نخل، حالك مثل حالي
إنسي زمان مضى، وأبقي مع الحالي
طعم الحياة لا تظن، طول الأبد حالي
لا بد من عاش، مرمر هالزمن حاله
يسعد ويشقى، من حاله إلى حاله
وين الذي لك وفا، ولجلك شقا حاله؟
بظلالك المر، عنده يستوي حالي[71]

وتعبر قصيدته بعنوان «**نخل البلد**» عن أحاسيس الشاعر التي صورها في قصيدته السابقة، من حيث أسفه الشديد على العز الذي كانت تعيشه النخلة أيام زمان، فقد عبر الشاعر عما يدور في خاطره نحو النخلة وهو يراها مهملة وأن الكثير منها أصبحت جذوعاً يابسة. كما أنه في هذه القصيدة يعيد ذكريات الماضي حيث المواطن مرتبط بالنخلة وأنه عندما يعتني بها يحصل على راحة تامة لأنها بمثابة رفيقة حياته تشاركه أفراحه وأحزانه. ويختتم قصيدته كسابقتها بأن من يستظل بظل النخلة في الضحى يشعر بالراحة ويقضي قيلولته بسعادة وهناء.



وينك يا نخل البلد؟ ، عزك تلاشى وراح
معذور هاللي بقى، يصفق عليك الراح
وياك رغم العنا، شاف الهنا والراح
ما يوم مل العمل، مهما دمت راحه
مهما تعب فيك، يلقى في التعب راحة
شاركته طول العمر، فـ أحزانه وأفراحه
يكفيه بفيك ضحى، يغفي ويمسى الراح[72]

يتابع الشاعر إسماعيل عبدعلي في مواويله مسحة الحزن التي يسبغها على النخلة وهو المنهج الذي خطه لنفسه عند الحديث عنها. فنراه في قصيدة «رمز الصبر» يعيد حزنه وأسفه على ما تعانيه النخلة في الوقت الحاضر من إهمال حيث يقول:

عزك تلاشى غصب، يا نخلتي ومن غار؟
أصبح وجودك عنا، ولا تسألي من غار!
يا نخلة أول شقا، ماي النبع من غار

وهو هنا يكرر كلمة «من غار» وتعني في البيت الأول من يغار على النخلة وفي البيت الثاني من غار أي اعتدى على النخلة، إلا أنه في البيت الثالث يعني تلاشى نبع الماء وبتلاشيه بدأ شقاء النخلة. غير أن أصدق تعبير على ما تلاقيه النخلة من الإهمال المتعمد هو ما ورد في البيتين الرابع والخامس:



فعلتنا ويا النخل، بالمثل موجودة
صرنا اللي رامي حجر، بيرملي جوده[73].

يذكر هنا إن ما فعلناه من إهمال للنخلة التي أعطتنا ثمرها أصبح مثلاً يتداوله الناس، وهو كمن يرمي حجراً في بئر تمده بالماء، ويقصد بذلك جحود الإنسان وظلمه للنخلة.

إن نجاح مواويل الشاعر إسماعيل عبدعلي التي يحسها القارئ نابعة من قلبه ووجدانه مردها إلى أنه أبن قرية عاش مع النخلة أيام الازدهار، وأيام توافر المياه العذبة التي ترفد النخلة فتمدنا برطبها النضيد. وهو في مواويله يتحدث عن النخيل في هذه الأيام التي أصابها الذبول والضمور فيتحسر على تلك الأيام لأنها أي النخلة أصبحت جزءاً من كيانه.

أما الشاعر **علي الشرقاوي** فكان له اهتماماً بالموال، بل أن الجزء الثاني من ديوانه «**لولو ومحار**» خصصه للموال متغنياً في كثير من مواله بالنخلة فجاءت قصائده معبرة جداً عن واقع الحال. فقصيدته «**إخلاص**» تحدث فيها عن ماهية الوفاء وهو ما يقصد به الإخلاص، كما تحدث عن أجود أنواع الرطب في البحرين وهو «الإخلاص» فربط الوفاء بأجود أنواع الرطب.

مب كل من قط الطعامة طلع الإخلاص
وإلا الذي مد لك يده تلقى في قلبه إخلاص
أردى النخل مثل الردي مرده للتخلاص



وينهي قصيدته ببيت يلخص ما كان يصبو إليه:

دش مــرة في عشــق الــثرى تــلـقـى ثـمـر الإخــلاص[٧٤]

إن الجزء الثاني من ديوان «لولو ومحار» للشاعر علي الشرقاوي مليء جداً بذكر النخلة على عكس بقية الشعراء الذي نظموا الشعر بالعامية. وكانت قصائده في النخلة متعددة ويربطها في كثير من الأحيان بالبشر كما مر سابقاً. وفي قصيدته «نية» يتحدث عن أصل البشر الذين خلقوا من الطين وعن أصل النخلة التي جاءت من النوى، وهو في أبياته الثلاثة من القصيدة يشير إلى السعي للعمل وأن تكون النية صافية، مستخدماً كلمة «نوى» في معاني كثيرة. فقد جاءت في البيت الأول بمعنى طعامه، وفي البيت الثاني بمعنى قصد:

مــن طــين أصــل الـبـشــر وأصــل الــنـخـل مــن نـوى
والــدنــيــا تــســعــى لمــن حــرك ايــديـنــه ونــوى
يمـشــي لـكـنـز الــفــرح ومـهـمـا بـعـد أو نــوى[75]

النخلة والبحر هي الثنائية التي تميز بها علي الشرقاوي فأخذ يذكرهما في العديد من قصائده، ومنها قصيدة عنوانها «**إخلاص**» وهي قصيدة تختلف عن القصيدة السابقة التي أخذت نفس العنوان:

في بــحــور تـنـبـت نـخـل وصــخــور تــزرع طـيـب
وإنــســان مـثـل المـطـر يــروي الــزمــان بطيب[76]

وفي قصيدته «الدانة» ذكر النخلة والبحر ثنائيته المفضلة قائلاً:



يـا الـدانـة في هـالـبـحـر يـا مـعـجـفـة بـإخـلاص
مـثـل الـنـخـل مـا قـدر يـترك هـوى لخلاص[77]

كما ذكر ثنائيته في قصيدة بعنوان «بحر الأهل»

أهـلـك نـخـل في الـبـحـر بـافـخـاذ والابـطـون
لأجـلـك في وقـت الـقـحـط شـدوا ظـهـر وبـطـون[78]

ساهم الشاعر **خليفة العيسى** بقصيدتي موال في ديوانه «**ابوذيات**» الأولى بعنوان «**سبب هجرك**» وهي قصيدة يعاتب فيها حبيبته التي لم يصله منها رسالة ولم يرها منذ مدة ما جعله يحزن حزناً شديداً فأخذت دموعه تروي النخيل. ويعبر ذكره «**النخيل**» لما لها في قلب الشاعر من مكانة بين بقية الأشجار الأخرى:

لا خط لي لفى منك ولا راك
روت لنخيل بدموعي ولا راك
سبب هجرك كرهت إنسي ولا راك
رجيت الله يرد خلي عليه[79]

إن نهاية أبيات الموال هي «لاراك» وتعني في البيت الأول «لم أشاهدك» وفي البيت الثاني «شجرة تسمى الاراك»، وفي البيت الثالث تعني «الارائك». أما الموال الثاني فهو بعنوان «مطر للغير» ونلاحظ في هذا الموال الاهتمام الشديد بذكر بعض أجزاء النخلة ومنتجاتها:



رطبكم طاح وبعذكه بسرنه
فرص وحظوظ والعالم بسرنه
سـواد الغيم ما ظني بسرنه
مطر للغير والظلمه عليه

في البيت الأول ذكر الشاعر الرطب، والعذق و«البسر» أي البلح الذي لم ينضج بعد. وهو يعني في هذا البيت أن عذق النخلة الذي أخذ فيه البلح ينضج كان يحتوي على الرطب وعلى البلح الذي لم ينضج بعد.

وجاءت كلمة «بسرنه» في البيت الثاني وتعني أسرارنا، أما كلمة «بسرنه» في البيت الثالث فتعني يسرنا أو يبشرنا، أي سواد الغيم هو الذي يبشرنا بهطول الأمطار، إلا أن الشاعر يذكر هنا أن سواد الغيم لا يظن أنه يبشر بسقوط المطر»[80].



النخلة في شعر الحداثــــة

للشعراء

- علوي الهاشمي
- علي عبدالله خليفة
- علي الشرقاوي
- يوسف حسن
- أحمد مدن
- فتحية عجلان
- زهراء المتغوي
- سعيد العويناتي
- إبراهيم شعبان



النخلة في شعر الحداثة

حدث في عقد الستينيات من القرن العشرين بروز ظاهرة الحداثة في الأدب البحريني بصورة قوية وغطى ذلك الأشعار، والقصص والكتابات الأدبية النصية. وقد تبنى شباب الحداثة آنذاك نظم الشعر الحديث وهو شعر أخذ ينتشر بسرعة في أرجاء الوطن العربي مستخدمين الرمز والغموض في الكثير من نتاجاتهم.

ويعد شعراء الحداثة أكثر اهتماماً من غيرهم بالنخلة التي هي رمز الأم ورمز الوطن ورمز العزة والكرامة، وقد وظفوا «النخلة» لأغراضهم السياسية المتعلقة بالوطن.

من بين شعراء الحداثة الذين اهتموا بالنخلة ووظفوها لما يرنون إليه الشاعر **علوي الهاشمي** الذي أصدر ديوانه «**العصافير وظل الشجرة**» حيث تضمنت قصيدته الأولى «**النخلة**» في بعض أبياته ومنها:

.. وخاصرة الماء مسكونة بالرحيل
إذن يبدأ الحزن من حيث يبدأ رقص الخطى.
والنخيل؟

هنا نجد القصيدة موغلة في الرمزية والغموض إلا أن بعض أبيات قصيدته كان



لها وضوح المعنى:

آه يا نخلة الفجر
هل أثمرت تحت سعفك أعذاق قلبي؟
وهل هزك الفقراء فأطعمتهم رطباً
يتساقط منك جنياً؟
أم العسس استبقوهم إليك؟
أما زال يا نخلة الفجر منهم فلول؟ [81]

قصد الشاعر الوطن من خلال ذكره النخلة، شارحاً ما كان يعانيه المواطن آنذاك من متاعب وفقر. وكانت نظراته إصلاحية يحارب فيها الفساد الذي يؤدي إلى زيادة عدد الفقراء بينما تنتفخ جيوب المفسدين، وهذا ما بينه في أبياته التي ذكر فيها عن هز الفقراء جذع النخلة ليتساقط عليهم الرطب وقد سبقهم العسس للتقاطه أي أن العامل يشقى ورب العمل يستفيد من شقاء العامل.

حاول الشاعر أن يربط بين أهم جزء في النخلة بأهم جزء في الإنسان فذكر العذق والقلب. فالعذق هو أهم مكون في النخلة حيث من خلاله تقدم النخلة رطبها للإنسان. أما القلب فهو خاص بالإنسان وأن الحياة لا تستقيم إلا بنبض القلب. فموقع القلب في صدر الإنسان، وموقع العذق بين سعف النخيل وهو ما ذهب إليه الشاعر عند ذكره العذق والقلب فهما يثمران وينبضان بالعطاء دائماً، ويقعان في أهم جزء من النخلة أو جسم الإنسان.

كانت مناصرة الفقراء السمة الغالبة على شعراء الحداثة، فقد ذكرهم الشاعر



علي عبدالله خليفة في قصيدته «**هبوب النار على دم الورد**» موظفاً النخلة التي هي الوطن في شعره مبيناً كيف أن الأغنياء ينعمون بالأكل والشرب بينما يحرم الفقراء من ذلك. وهو هنا ذكر أمرأة العزيز كناية عن الأغنياء وذكر سبع سنبلات يابسات كناية عن القحط الذي حل بمصر أيام اخناتون ويقصد الفقراء، فقال:

غاصت دموع النخل في وجنتي
وارتد خوص النخل والشوك بجسمي جريح
الطين والعشب وكل الحصى
مروع يسقط مكتوف اليدين، والغراب
ينعب، والطيور
يا أمرأة العزيز،
تأكل من فوق رؤوسنا فتاة الخبز، والكادحون
على رصيف السوق سبع سنبلات يابسات[82]،

سخر الشاعر علي عبدالله خليفة جميع إبداعاته الشعرية في النخلة، فهي له بمثابة الأم الحنون، والوطن المعطاء، وهذا في الواقع قمة الوفاء للنخلة من قبل شاعر سيطرت على جوارحه النخلة حتى غدت تمثل جزءاً كبيراً من فلسفته في الحياة. وقد ضم ديوانه «**في وداع السيدة الخضراء**» مجموعة قصائد متنوعة، إلا أنه أختار ذلك العنوان لأنه يمس النخلة .. فأي وفاء هذا لشاعر مبدع نظم في النخلة قصائد عمودية، ومواويل ونظم فيها بشعر الحداثة وأشعار بالعامية.

وتجسد قصيدته «في وداع السيدة الخضراء» شعوره بالحزن والأسى وهو يشاهد بأم عينيه ما يجري للنخلة التي كانت تمثل كل شيء في حياة المواطن البحريني



.. يشاهد اليوم انتهاء عصرها وافول مجدها، فيتحسر بحرقة على تلك الأيام التي كانت النخلة كل شيء لجميع أبناء المجتمع البحريني. وهو يقصد من وراء ذلك كله أن يكون الإنسان وفياً لمن خلص له ونصحه وقدم له خدمة، وتلك هي قيم العربي الأصيل، ويقول في قصيدته:

عندما يغرقك المد،
ويمحو ذكرك الإسفلت
تبقين بجوف التربة السمراء عرقاً ..
واهناً، ذكرى حياة
لملايين البواسق، سيدات الشجر المعطى

أراد الشاعر ذكر الكوارث التي تتعرض لها النخلة، فجاء ذكر «المد» وهو يقصد هنا بالمد العمراني الذي قضى على مساحات واسعة من أراضي النخيل، كما أن شق الطرق وتبليطها بالإسفلت ظاهرة انتشرت مع المد العمراني الذي اقتلع النخيل ولم يبق منها إلا تلك الجذور الضاربة في التربة، متحسراً على تدمير واقتلاع العديد من النخيل التي هي في الواقع أهم الأشجار المثمرة.

ينهي الشاعر قصيدته:

ما الذي يمكن يا سيدتي الخضراء،
والدنيا تغادر
لونها الأخضر،
والأرض التي كان لها عرس البذار
قتلت أشواقها الحرى



وقالت للرجال الجوف: هاتوا
كل ما تبغون إسمنت وقار[83]

أسبغ الشاعر على النخلة صفة «السيدة الخضراء» وهي صفة حقيقية واقعية. فالنخلة شجرة خضراء طوال حياتها، وتتميز بأن أوراقها الخضراء وهي السعف بما يضمه من تفريعات لا تتعرض للتساقط كبقية الأشجار التي تتساقط أوراقها في فصول معينة من السنة. وهذه الحقيقة دفعت بالشاعر ليصبغ عليها السيدة الخضراء.

في هذا المقطع الأخير من القصيدة يشعر القارئ بمدى حزن الشاعر على ما يحدث اليوم للبيئة التي كانت خضراء زاهية بوجود آلاف النخيل في تلك الأيام. أما في عصرنا هذا فقد قضي على غابات النخيل الخضراء وحل محلها قيام غابات المباني الإسمنتية والشوارع المبلطة بمادة القار الأسود.

يعد **علي الشرقاوي** أكثر شعراء الحداثة إنتاجاً وقد ذكر في ديوانيه «**الرعد في مواسم القحط**» و«**ذاكرة المواقد**» النخلة في العديد من قصائده. وكان يطالب فيها بالإصلاح ومساندة الفقراء، حيث من خلال الإصلاح ينعم الوطن بالازدهار ويتساوى الجميع فلا فقر مدقع أوثراء فاحش مستخدماً الرمز في معظم قصائده. وتعتبر قصيدته «**حروف العلة**» مطالبة بالإصلاح مستخدماً «البحر» عن الأب، و«النخلة» عن الأم:

لو أنك تملك أزمنة أخرى
أو أرصفة لا تخلع خطوتها
لو جمرك جذر صوت الأبيض في سرداب الليل



أتاك الشارع

والبحر

وكل أثاث النخيل

لو أنك تعرف كيف تظل صهيل الحرية في الأحمر

تكتشف الجمر الميت قبل هديل التنور

لا جدوى

ستظل الأرض بلا أرض

ما دامت بين الحاكم

والمحكوم

حروف العلة»[84]

في قصيدته «سوء فهم» من ديوانه «واعرباه» الذي أصدره أثناء احتلال العراق الكويت ضمنها بعض أفكاره التي يستطيع القارئ استنباطها ذاكراً النخلة والبحر ثنائيته المفضلة:

جسدي رمانة البحر

وشرياني نخيل

وفمي

يمتد من صيف الأساطير

إلى معنى الوجود

ولهذا

لم أعد احتمل الجمرك

ما بين خلايا جسدي

أخبروني

ما الذي تعني الحدود

بين كفي ويدي؟»[85]



جسد الشاعر في هذه القصيدة معنى الحياة الذي يتمثل في الجسد والشريان أو البحر والنخلة، منادياً بوحدة العرب وعدم الاهتمام بالحدود المصطنعة بين بلدانهم. فهو أصبح لا يحتمل «الجمارك» ويقصد بذلك مناطق ومنافذ دخول البلدان العربية، إذ من غير المنطق أن تصطنع حدوداً بين الكف واليد ويقصد بذلك البلدان العربية المتوحدة في لغتها ودينها وثقافتها وقيمها.

من بين شعراء الحداثة الذين ذكروا النخلة بشيء من التفصيل الشاعر **يوسف حسن** الذي ضمن ديوانه «**من أغاني القرية**» قصائد عن النخلة صورها بريشته الناعمة مبتعداً عن الرمز والغموض، لأنه أهتم بفعلها ونتاجها، كما أهتم بالعناية بها. ولكونه من أبناء القرية فقد كان وفياً للنخلة وقدم لنا في قصيدته «**من كتاب النخيل**» قصيدة رائعة متكاملة عن النخلة واضحة المعاني وتعد في نظر الباحث من أروع القصائد التي نظمت عن النخلة. ويجد القارئ هذه القصيدة نفسه أمام لوحة فنية متكاملة العناصر، تبين اعتناء الفلاح بالنخلة واستخدامه الأدوات المعروفة وهي أدوات تقليدية لتشذيب النخلة وجني رطبها، كما تتحدث عن أحلام الفلاح أثناء تأديته عمله بالعناية بالنخلة فجعله يتخيل شريكة حياته، والحصول على قطعة أرض تكون ملكه لا ملك الآخرين وكأنه قن – كي يزرعها بأنواع الفواكه والورود .. وعلى هذه الأرض ذهبت أحلامه إلى إنجاب البنين والبنات، إلا أن الشاعر حذره من التوغل في هذا الحلم كي لا يكون أضحوكة بين الناس .. ويقصد بذلك ما يلاقيه الفلاح من ضيم وجور وهوان .. نعم إنها قصيدة رائعة. لا تحتاج لشرح من أحد:



عن أبي حيث يقول

اسندوا عمتكم، قال الرسول

أسندوا أمكم النخلة إن مالت وإن مال الزمان

فهي إن أمحلت الدنيا من الجوع ... أمان

وهي للملهوف مأواه وللمقطوع دفءٌ وحنان

هي صدر الأم عن برد

وفي الأصياف ضرع وسلام

عن أبي عن جده

عن ثقاة من ذوى الحظوة

من أكارة النخل الدواخل

عن رواة سمعوا صبيانهم يحكون أشواق الفسيل

حفظوا تاريخها جيلا فجيل

جمعوا أعمارهم رفعوها سلماً تعلو على راحته في مطلع الشمس النخيل

كم فتىً في هيكل الفحال مفتول الذراع

أنفق العمر تباريحاً مجيئاً ورواح

بين تحدير وسقى بين شذب ولقاح

وخراف وصرام بعد جمع وشتات

وهو مشدود بحبل فوق أكتاف الرياح

بيد شدت على السباك

والأخرى على المنجل أدمتها الجراح

وهو ينفي عن جذوع النخل ما شذ بحزم وانشراح

وهو في غمرته بين اشتغال واشتعال

ربما لاحت له فاطمة جاءت بها ريح الشمال



فله أحلامه كالآخرين

وله ما لهم قلب وشوق وحنين

ربما أوغل في الحلم

تمنى رقعة يزرع في تربتها نخلاته

بعض شجيرات من البابای

بعض الموز في المجرى

وفي الركن شتيلات من الرازقي الثمين

ربما خضرها

شكل بوابتها في مثل عقد الياسمين

أنه الحلم

تمنى أن يرى في جانب منها بهيم

ويرى فاطمة زوجا وحبا تملأ البيت بناتا وبنين

أيها الراحل في الحلم ترفق ... أين منك الأمنيات

لا تكن أضحوكة الأفواه في المضعن أو سخرية في العتمات

يا ابن من شجر بالنخل البطاح

وانبرى يفرش للناس ظلالاً من جناح

لك ما للوارثين

لك حب الأرض والنخل وحب الآخرين»[86]

ضمن الشاعر ديوانه «من أغاني القرية» العديد من القصائد المتعلقة بالنخلة وأخذ يدافع عن وجودها وهي تتعرض للاجتثاث. ويقول في قصيدته «هل هو المستحيل»:



تغرقين البحر في الرمل

وفي الرمل تجرين البحر

لست سنكابور

يا نخلاً تعرى في ليالي الانحدار

ثم يتساءل في قصيدته عن اقتلاع النخيل ذاكراً هنا بعض التحولات في طبيعة البحرين والتي منها حقن الينابيع بماء البحر، وهو يقصد هنا تسرب ماء البحر إلى مجرى منابع العيون الطبيعية جراء الحفريات في البحر لتعميق الموانئ ما أدى إلى وصول الآلات إلى المجاري الطبيعية تحت البحر فتضررت. كما أشار إلى إهمال الأنهر التي كانت تمد النخيل بالماء، إلا أنها ردمت وانتهت فعبر الشاعر عن ذلك بذكر خلع الضفاف التي أدى إلى عدم بقاء النخلة، حيث يقول:

هل هي النقلة

أن ننقل سيف البحر

أن نحقن بالملح الينابيع

أن نقلع نخل السيف

ما الذي يبقى من النخل إذا ما خلعت منه الضفاف'[87]'

وفي قصيدة أخرى بعنوان «**من أسكت ليلى القروية**» نراه ينطلق بخياله ليصف بنت القرية ليلى تسرح وتمرح وترقص وتغني بين بساتين النخيل وهي مفعمة بالأمل، وأخذ يغدق عليها الأوصاف مثل الورد، والمطر، والنجم، والنهر .. بل هي النخل والشمس فيقول:



كانت ليلى القروية ... حلما
كانت ليلا قروياً تتراقص فيه الأقمار
كانت ليلى .. ورداً مطراً نجماً
نهراً تتناغم فيه الأمواه
نخلاً يتفصد طعماً
شمساً تتخلع فوق الأشجار
كانت ليلى .. مثل عصافير القرية
تغني تبتكر الأشعار

ينهي الشاعر قصيدته بالألم والحزن فوالد ليلى يتوفى فتحزن عليه ابنته لأنها ترى أن النخلة ستموت هي أيضاً بموت من كان يرعاها ويعتني بها. ويصور الشاعر ذلك المنظر الحزين بريشته الناعمة فيذكر بعض الأدوات التي كان يستخدمها الفلاح لتشذيب النخلة مثل «المنجل» و«الكر» وجميعها أدوات تقليدية معروفة لدى أبناء البحرين، قائلاً:

تتذكر ليلى والدها
تبكي
من للمنجل و«للكر»؟
من للأرض وللنخل؟
تصمت ليلى حزناً
من أحزن ليلى؟
من أسكت ليلى؟
من موت الموال في ليلى وما فتئ النخيل
يبكي لرشقه كفها أو نهلة تشفي الغليل
من رحل الأحلام عن ليلى وما آن الرحيل[88]



ساهم الشاعر أحمد **مدن** بذكر النخلة في بعض قصائده التي نشرها في ديوانيه «**عشب لدم الورقة**» و«**صباح الكتابة**». وكان كلما تحدث في قصيدة عن الوطن تكون النخلة حاضرة. ففي قصيدته «**وطن**» نقتبس منها:

غدوت أجدف وحدي
وأرمي شراعي
وبي من متاعي
تكدس صمت النخيل
فهاتيك اسمي
ورسمي
ونقشي لبوابة المستحيل[89]

ويبدو من القصيدة انه ذكر تراث الأجداد المتمثل في البحر من خلال ذكره «اجدف» و«شراعي» أما النخلة فكانت في غاية الوضوح، وهذا يعني اهتمام الشاعر بظاهرة الثنائية «النخلة والبحر» المستخدمة من قبل الشعراء في البحرين.

وفي قصيدة «درب» من ديوانه «**سماء ثالثة**» يقدم لنا الشاعر أحمد مدن قصيدة موغلة في الرمزية، إلا أن الكلمات التي صاغها في قصيدته عن نسوة ركز فيها على النخلة وما يحيطهامن ظروف تلائم النخلة، حيث يذكر «القيظ» وهو المناخ الذي يتحول فيه البسر إلى رطب، كما ذكر «المطر» وهو يعني بذلك الماء الذي تحتاجه النخلة:



جنباته تزهر نسوة

يقتعدن الغروب

يترشقن مطر القلب

ويغسلن اللحظة

يشمرن عن نخلاتهن

وعن القيظ

ينهي قصيدته التي بها مسحة الحزن على اقتلاع النخيل:

تمر السنون سريعاً

ولا أمر

وتمر العجلات بطاء

ويمر

يقلع من أطرافه النخل

كما أقلع الماء عن عاداته

وكما أنضج التراب حباته[90]

لم يكن للمرأة البحرينية حضوراً ملموساً في الاهتمام بالنخلة كشاعرة، عدا الشاعرة **فتحية عجلان** التي ذكرت النخلة في بعض أبياتها التي نشرتها في ديوانها «أشرعة العشق». ففي قصيدتها «**ما الذي يبتغيه السراب؟**» ذكرت النخلة وذكرت الماء والقاع وهي في ذلك تقصد البحر، مستخدمة الرمز والغموض في قصيدتها:



أخبرني الوقت أنك تهوى إلى القاع

أخبرني الوقت أنك تخشى الجياد

وأنك تخشى التورط والماء

تحتار

هل نخلة دون جذرٍ؟!"[91]

كما أن الشاعرة **زهراء المتغوي** ذكرت النخلة في إحدى قصائدها بعنوان «**وفي هدأة البارحة**» مشبهة النخلة بالأم حيث الحنان والبكاء، فقد كتبت الشاعرة هذه القصيدة موجهة إلى أمها فاصطبغت جميع أبياتها بنغمة الحنان الصادق المتدفق. وحيث أن المجتمع البحريني من كتاب وشعراء متأثرين بالنخلة التي تمثل الأم فما كان من الشاعرة إلا أن تذكرها. فقد تحدثت الشاعرة عن شعورها بالأمنيات عندما تتذكر والدتها، كما يراودها تحقيق الآمال التي تصبو إليها وإن كانت مستحيلة، وهي ترى روح والدتها قد مرت من أمامها فشعرت بالحنان والفرح الشديد المتمثل بالدموع التي عبرت عنها الشاعرة ببكاء النخيل كناية عن الأم الحنون. وأخذ هذا المنظر يتكرر من أمامها معبرة عن ذلك بذكرها صوت الحيارى ورجع الصدى أي تكرار ما كانت تتخيله.

وذكراك تختلج الأمنيات

وتستقطب الأمل المستحيل

ووعد تغرد من روحك الواضحة

كما مرت البارحة

وأضفى عليها بكاء النخيل

وصوت الحيارى ورجع الصدى"[92]



نظم الشاعر سعيد **العويناتي** قصيدة عن النخلة بعنوان «**انتهاء عصر النخيل**» حيث يتداخل العنصر الإنساني بالاجتماعي والسياسي والتراثي. فالمقطع الأول من قصيدته يعيد ذكرى ازدهار النخيل، والرجال الذين اعتنوا بالنخلة، والقرويات اللواتي كانت لهن أحلامهن وهن يجوبون مزارع النخيل. كما يتطرق في هذا المقطع إلى استخدام المواطن سعف النخيل في بناء منزله:

أيها النخل الخرافي استفق ..
وتذكر زمن الماء
وأسماء رجال الحقل،
والإبحار،
والأيدي
وأحلام صبايا القرويات،
ولون الغبش الداكن حين ارتعشت أرض القرى،
فتفجرت عطاءً وغضب.
وتذكر لون عنقودك والرعشة من سعفك.
يوم شاهدناك بيتاً قد بناه القرويون من السعف
وأصبحت حبالاً، وأغانٍ في صباحات الحصاد
وجذوعاً ترتوي من عرق الأجداد،
والليل غطاء[93]

وفي مقطع آخر من قصيدته يتذكر سنوات الطفولة حين كان يلعب تحت أشجار النخيل مسبغاً على النخيل أوصافاً جميلة كالهلال والليالي المقمرات، ويقصد أن النخيل قد جلبت البسمة والسعادة، فراح الأطفال يسرحون ويمرحون من حولها. ففي الليل حيث السمر تبدأ الجدات في سرد حكاياتهن للأطفال في حين ينظر



الآباء إلى النجوم في كبد السماء. ويزداد المنظر جمالاً في بواكير الصباح حيث تدب الحياة من جديد ويسمع خرير الماء الذي يغذي النخيل وكأن ذلك الخرير موسيقى ذات إيقاع جميل.

أنت يا نخل بلادي
قد رأيناك هلالاً وليالٍ مقمرات
فلعبنا تحت أشجارك أطفالاً
على أوجهنا لون فرح
ورأيناك حقولاً وليالٍ من حصاد،
فلذا تكتمل الفرحة في أعيننا، حين يجيء الليل
والجدات يغزلن حزاوي الأولين
وأبونا يرقب الأنجم لا ينعس في ليل الصفاء
وحنان الأمهات،
عالم يبعث فينا الدفء في ليل الشتاء.
وقلوب الزهر الهائم في كل الحقول،
كوكب يدخل في حارتنا يقرع أبواب الصباح
ويغني،
وخرير الماء إيقاع تذوب الأذن في مسمعه ساع اللقاء

وفي مقطع آخر من قصيدته الرائعة نراه يناشد النخلة كعادته ولكن في هذه المرة يتغير شعوره وإحساسه نحو النخلة. فقد تحدث في البداية عن ازدهار النخلة وعن ذكريات الطفولة ولعبه مع أقرانه تحت أشجار النخيل. أما في هذا المقطع فإنه يشعر بالأسى والحزن على مصير النخيل والحال الذي وصلت إليه وحتى البحر أصابه الردم. كما أنه أخذ يذكر النخلة بأيام عزها وازدهارها حين كان والده يخرف الرطب من عذوقها، وكان أخوه يغني ويطرب قرب الماء، أما أبناء



قريته فكانوا يقضون ليلهم مفترشين الخوص وسعف النخل .. فيقول:

أيها النخل الخرافي استفق
قد غدونا غرباء
وغدا البحر شقاء
وغد العالم في أعيننا محض التقاء
أيها النخل الخرافي الجميل
هل تذكرت أبي بين عذوقك
وأخي الفلاح قرب الماء يشدو بعض
ألحان صباحك
وبني قريتنا يفترشون الخوص في الليل
وأكوام السعف«[94]

من بين شعراء الحداثة من جيل الشباب الشاعر إبراهيم **شعبان** الذي أصدر مجموعة دواوين ضمن بعضها النخلة. ففي قصيدة له بعنوان «**مرثية الحاج أحمد**» عمل على إبراز حياة الفلاح البحريني وما يكابده من مشقة في حياته، فيقول في بداية القصيدة:

يهاجمني طيفك في وحدتي
يشع أرى وجه روحي
ونخلاً يقاوم بطش الحضر
لأنك وهج المروءة في مهجتي

أشار الشاعر إلى ما تعانيه النخلة في هذه الأيام من اجتثاث وإهمال، إلا أنها على الرغم من ذلك فإنها تقاوم وبصلابة بطش الإنسان وهو يعني في ذلك روح الفلاح الذي يكابد شظف العيش.



وفي مقطع آخر من القصيدة يوضح الشاعر كفاح الفلاح من خلال الأعمال المتعددة التي يقوم بها وهي أعمال تمس النخلة ومنتجاتها متحدياً كل الظروف الصعبة، كما يذكر بعض أنواع الرطب وكذلك بعض أسواق الرطب،حيث يقول:

عرفتك فلاح شعبك
«تروس» نخلاً وتجني الرطب
وتصنع تمراً لفصل الشتاء
كأني خلفك فوق الحمار
نشق عباب الطريق
ونعبر عصراً لسوق «الدراز»
نبيع ثمار «المواجي» و«المرزبان»
أجل هكذا في «سار» عشت
تقاوم سطو الطبيعة والاستلاب'[95]

حاول الشاعر في هذا المقطع من قصيدته أن يذكر بعض تراث البحرين المتمثل في النخلة وكذلك المرتبط بها. فذكر بصورة عارضة قيام الفلاح البحريني بجني الرطب وتحويله إلى تمر يتم تناوله في فصل الشتاء. كما تحدث عن وسيلة النقل التي كان يستخدمها المزارع البحريني والمتمثلة في الحمار حيث يتم استخدامه في نقل الرطب بمختلف أنواعه كالمواجي والمرزبان من مزارع النخيل إلى الأسواق ومنها سوق الدراز، ذاكراً قرية سار التي عاش فيها الفلاح يزرع ويجني الثمار متحدياً كل الصعاب التي كانت تواجهه



النخلة في القصائد النثرية والنصوص الأدبية

للشعراء

- فوزية السندي
- نبيلة زباري
- فاطمة التيتون
- قاسم حداد
- محمد الماجد



النخلة في القصائد النثرية والنصوص الأدبية

يبدو أن الشاعرات البحرينيات تميزن عن الشعراء باهتمامهن بالنخلة في القصائد النثرية بدون منازع. فقد صدرت ثلاثة دواوين شعر لشاعرات بحرينيات كتبن القصيدة النثرية وذكرن في بعض قصائدهن النخلة. وقد تنوعت تلك القصائد فبعضها ذكرت النخيل كما هي والبعض الآخر من القصائد اتجهت نحو الرمز والغموض إلا أن الشاعرة البحرينية من خلال القصائد النثرية تلافت تغيبها عن الاهتمام بالنخلة في القصائد العمودية أو في نظم أشعار بالعامية.

وهناك تجربة فريدة تم فيها ذكر النخلة، وهي قصيدة «نذور» للشاعرة **فوزية السندي** التي خصصت هذه القصيدة لفلسطين المحتلة ذاكرة غزة وما عاناه أهلها من قتل بذكرها «الذبح لأعناق النخيل» حيث يتم في آخر شهور الصيف قطع اعذاق النخيل بعد أن تم قطف ثمارها من الرطب، مشبهة هذا القطع كالذبح الذي يتعرض له أبناء غزة بفلسطين.

ومن الجدير ذكره أنها كتبت قصيدتها ونشرتها في ديوانها في عام 1984م وكأنها تتحدث عما حدث لأهالي غزة في نهاية عام 2008م وبداية عام 2009م عندما تعرض أهالي غزة للبطش والتنكيل.



سأحلم ....
أن الوطن المنذور سفاحاً
علمنا ....
كيف يصير الموت وقوفاً
والليل سهولاً يبحر فيها الخيل ونخل الضوء
سأحلم ....
معجزة هذا القلب
ومريب هذا الصمت
وغزة تغزو فينا الصحو
وجزر المد
أرى هذا الهمس بلاداً
وأراه شجراً لا يلد الفيء
وأحلم ....
عربي هذا الرعب وهذا الرمح
وهذا الذبح لأعناق النخيل
وأحلم ؟ [96]

أما الشاعرة نبيلة زباري فقد استخدمت الرمز في قصائدها عند ذكر النخلة معبرة في ذلك عن الوطن. فقصيدتها «إلى ابن ارضي!» إشارة إلى النخلة بالوطن والأم في آن واحد. فقولها أعطيتك جذوري تقصد الوطن، والجذور هي جذور النخيل الضاربة في التربة. أما بالنسبة للأم فذكرت دفء النخيل حيث أن الأم تضم ابنها لتقدم له الحنان والدفء. وكان خطابها «يا ابن أرضي» أي يا ابن البحرين الذي تنمو في تربته النخيل التي تقدم ثمرتها من الرطب إلى الجميع، وتقصد الشاعرة بذلك الحنان والحب.



يا أبن أرضي......

أعطيتك العمر والدمع والانتظار...

أعطيتك جذوري ودفء النخيل....

أعطيتك لها يوم

في كل يوم ... نهاراً..

وتختم قصيدتها بذكر الرطب الذي هو ثمار النخلة قائلة :

إن الغيث محتقن في الفضاء؟...

وأن الموال والرطب

حلم يتآكل يتبدد ...

في أي يوم ..

في كل يوم .. يموت فيه الضياء!! (97)

الشاعرة الثالثة فاطمة التيتون التي كتبت قصائد نثرية موغلة في الرمز والغموض، إلا إنها ذكرت النخلة والبحر وهي الثنائية التي استخدمها الكثير من الشعراء البحرينيين:

أيها الساكن في الحكاية الليل لا يتغير

ومناسك النفس كالنفس

والأغاني والنخل والبحر لا يتغيرون

وما نرتجي في طريق الشهد ليس الشهد (98)

أما قصيدتها «**ظلال**» التي نشرتها في ديوانها «**أرسم قلبي**» فعلى الرغم من طريقتها ومنهجها في قصائدها المليئة بالرمز والغموض، إلا أنها في هذه القصيدة شاركت بقية الشعراء الذين أبدوا حزنهم على تدهور زراعة النخيل



في البحرين وعدم الاهتمام بها وكانت قصيدتها واضحة ومفهومة المعنى فتقول:

الميل للظلال
يأخذ مرساتي للنخلة الخاوية
عندها يتفتق اللهب في صدري
وصدورنا نار لها نركع
كلما أشرق الموج في الغروب
ظننت الصباح يجيء
لا تنثري يا نخلة العويل دماً في الطريق'[99]

تحدثت الشاعرة عن كل ما يكمن فيها من أحاسيس تجاه ما تلاقيه النخلة من إهمال واجتثاث. فبدأت قصيدتها بالميل للظلال وهي تقصد الظلام الذي أخذ يخيم على النخيل. فقد قادتها الأقدار لترى النخلة خاوية لا يوجد من يرعاها ما جعلها تشعر بالحرقة والحزن في صدورنا جميعاً. وحاولت عبثاً أن تكون في تفاؤل من أن النخلة ستعود كما كانت وأن صباح اليوم الآخر سيحمل بشرى الاهتمام بالنخلة، إلا أنها وصلت إلى طريق مسدود وقالت كلمتها المشبعة بالحزن على أفول مجد النخلة عندما طلبت من النخلة ألا تصرخ وتقذف بدمها في الطريق كناية عن موت النخلة وأفول مجدها.

وفيما يخص النصوص الأدبية فقد ساهم الشاعر **قاسم حداد** بقطعة أدبية عنوانها «**العب**» ذكر فيها النخلة وما تمثله للإنسان البحريني في الفترات السابقة باعتبارها تقدم له الغذاء المتكامل. كما ذكر طريقة تقليدية لأكل تمر النخيل كانت تستخدم في السابق بكثرة وهي غمس التمر في اللبن وهي طريقة عاش عليها الآباء والأجداد. واستخدم صيغاً بلاغية



ومنها الكناية حيث يذكر المريض الذي كان يهتم به وقد أسنده على جذع النخلة وأثناء شربه اللبن اهتزت يده فأريق اللبن على ثيابه وصار الثوب لبناً، وهذه كناية عن اللون الأبيض الذي غطى ثيابه، يقول في أول نصه :

> **أسندته على جذع النخلة. أعددت له قليلاً من التمر واللبن. قلتُ له. وجلستُ أتأمله وهو يتصل بالطعام. جسد واهن ونحيف، مد أصابع معروقة ترتعش كأن البرد / تناول حبة التمر وغمسها في قصعة اللبن. وبدا عليه تعب كأن السنين / لم يتمكن من تناول أكثر من ثلاث حبات. وحين حاول رفع القصعة ليشرب اهتزت يداه فاندلق، وصار الثوب لبناً.** [100]

النص الثاني الذي ذكر فيه النخلة كان للكاتب **محمد الماجد** في كتابه «أنت أول من سألني عن اسمي» وهو عبارة عن مجموعة نصوص. وجاء في النص «**ذلك الزمن الرائع الذي مضى**» وهو نص رثاء ذكر فيه النخلة بل وجه حديثه إلى سيدة النخيل ولكن بصورة غامضة يغلب عليها التشاؤم حيث نعت النخلة بأنها تنبت وريقات السم القاتل.

ونرى في نفس النص تناقض شديد حول النخلة. فبعد أن ذكرها بأبشع الصفات، راح يسبغ عليها نعوتاً إيجابية لدرجة أنه تمنى أن يكون علو قبره كنخلة باسقة تطعم الفقراء من رطبها في كل فصول السنة وعلى مدى الدهر.



يا سيدة النخيل التي لا تنبت غير وريقات السم القاتل:
مدفون أنا بين أجفان الفجر
ولتكن هامة قبري نخلة باسقة
تعطي الفقراء من عطائها الذي يتشامخ
في كل الفصول
وفي كل العصور!

وحيث أن هذا النص نص رثاء فقد ذكر القبر والدفان ثم عاد يخاطب النخلة من جديد فذكر كلمات متناقضة منها: أمشي، موتي، أغني، الفجيعة، أرقص، أعرج، أحدب حيث قال:

سيدتي ..
أمشي، وموتي يسبقني
أغني، وصقور الفجيعة تسبقني
أرقص، والعالم من حولي أعرج
أمشي على طرقات أحلامي،
وأنت تعيشين في عالم أحدب!![101]



النخلة في القصة

- القصة القصيرة
  - جنون النخيل/ عبدالله خليفة

- قصص الأطفال
  - قصة النخلة/ فريدة محمد صالح خنجي
  - وطن النخلة/ إبراهيم سند
  - حبات الذهب/ هالة محمد السواح
  - النخلة الحبيبة/ يوسف أحمد بن ماجد النشابة



النخلة في القصة القصيرة

كان اهتمام الأدباء في البحرين بالنخلة ولا يزال من الثوابت التي التزم بها بعض المؤلفين في مجال الأدب. ولم يقتصر ذكر النخلة على دواوين الشعر فقط بل تعدى ذلك إلى النصوص الأدبية والى القصص، فجاء ذكرها في بعض القصص على شكل سريع، ولم تصدر قصة بعنوان النخلة على الرغم من ازدياد عدد القصص والروايات التي صدرت في البلاد.

ويعد الروائي والقاص البحريني **عبدالله خليفة** أول من اهتم بالنخلة فافرد لها قصة قصيرة من بين قصصه القصيرة التي ألفها وإصدارها في كتاب واحد اختار عنوان الكتاب لتلك المجموعة من القصص القصيرة ما يمس النخلة بعنوان «**جنون النخيل**».

استخدم المؤلف الأسلوب الحداثي في كتابة قصته «جنون النخيل» حيث بدأ لوحته الأولى بما أصاب الشاطئ من عاصفة هوجاء اقتلعت كل شي وقذفت بالرمال في إنحاء متفرقة. وكان بطل القصة أحد الأثرياء الذي تم إرشاده إلى رجل عجوز في المنطقة يعرض أرضه للبيع وهي عبارة عن حقل نخيل . يقول واصفاً النخيل على لسان ذلك العجوز : « انه نخل عتيق، يعود غرسه إلى آدم. كانت نواة أولى من بلح وحشي ألقاها في المياه، وكان البحر وقتذاك يملأ كل هذه الأرض، فراحت النخيل تصنع اليابسة، وينتشر طلعها فوق البحر، فيبزغ البشر والزهر والثمر. »[102]

ينسج في قصته عن ذلك الرجل الثري الذي اشترى حقل النخيل من الرجل العجوز كيف إن النخيل أخذت في التكاثر فاستولت على الشواطئ وغطت مساحة من البحر دافعة من إمامها الحجارة ومنتشره بشكل غريب. ونراه هنا كالشعراء الذين اهتموا بثنائية النخلة والبحر، فهو يكرر ذلك دائماً في قصته هذه ، فيذكر إن الرجل الثري لم يعجبه تكاثر النخيل بالشكل الغريب الذي يشاهده فقرر إبادتها، فجاءت هذه الفقرة :» كانت الإبادة كبيرة، وأرجع النخل إلى دائرته المحصورة بين البحر والساحل ، وبدت الجذور الضخمة المقطوعة مثل أفاعي هائلة، وحبال سرة للأرض متفجرة بالدم والرماد، وغدت أعشاش الطيور مثل منازل مهروسة، وغاص المشهد البحري في رمل منتش، وتلفع البحر بغلالة من الزيت المشتعل، وجاء ضوء النجوم ككحل في عين عجوز. « «103»

تؤكد الفقرة السابقة تأثير النخلة والبحر على الكاتب، فقد ذكر النخلة مرة وذكر البحر ثلاث مرات، وهذا راجع إلى طبيعة البحرين من حيث إنها جزيرة محاطة من أربع الجهات بالبحر، أما واحاتها فتتناثر فيها بساتين النخيل.

يختتم قصته بان الرجل الثري يصاب بالكآبة فيشعر بالأشباح تحاصره في غرفته، وتنقطع عنه هواتفه ويعيش في ظلمة، ويتوقف المصعد، وعندما نزل من غرفته سمع انفجاراً مدوياً وتناثرت شظايا الزجاج، وكانت النخيل تنقذف في الريح، فأخذ يحلق في الفضاء مرعوباً، وتنتهي قصته.

يستنتج من نهاية قصته القصيرة الإضرار الناجمة عن إزالة النخيل وخلق أماكن التصحر بدلاً من الخضرة. فالأرض الجرداء تدفع الرمال والغبار وتلوث الجو على العكس من الأرض المزروعة وبخاصة المزروعة بأشجار النخيل التي تجعل من الأرض واحة غناء تكثر فيها الطيور ويكون لظلالها الوارثة روعة وبهاء، أي انه يعارض وبشدة قطع أشجار النخيل وفاء لها، وأن سبب كآبة الرجل الثري قطعه لأشجار النخيل.



النخلة في قصص الأطفال

حظيت البحرين بمجموعة من الكتاب والمؤلفين ممن بذلوا جهوداً طيبة في سبيل إثراء مكتبة الطفل في البحرين. وبدأ التوجه للكتابة للأطفال وإصدار قصص وكتب مختلفة لهذه الشريحة اعتباراً من سنوات العقد السابع من القرن العشرين. ونالت النخلة اهتمام المؤلفين فصدرت أربعة عناوين خاصة بالنخلة، أولها كتاب **«قصة النخلة» لفريدة محمد صالح خنجي** الصادر في عام 1978م.

ويعد كتاب «قصة النخلة» من الكتب المهمة للأطفال لأنه يقدم شرحاً وافياً عن النخلة، ويتضمن معلومات عنها في غاية الأهمية، إضافة إلى ما تضيفه القصة من قيم يجب المحافظة عليها.

وقد بدأ الكتاب بعزم رب البيت هدم منزله القديم وبناء منزل حديث، ويتطلب ذلك قطع أشجار النخيل. وسرت ليلي بهذا المشروع وهي طفلة صغيرة إلا أن جدتها لم توافق على هدم المنزل وقطع أشجار النخيل .

وبدأت الجدة في سرد معلومات مختلفة عن النخلة باعتبارها شجرة باسقة، رشيقة، خضراء دائماً، لا يسقط ورقها. كما أشارت إلى النخلة في التاريخ معرجة على النخل في حضارة دلمون. وقد ألهمت النخلة الأدباء والشعراء، فلقبت «بعروس العرب » واتخذت رمزاً للإباء والكبرياء فهي تموت واقفة. وهي شجرة طويلة عالية، لها ساق أسطوانية الشكل، ويتدلى السعف الأخضر والعذق الذي يحمل الرطب من أبط النخلة، كما يوجد الكرب والليف حول نهاية السعف.



حاولت المؤلفة إبراز عادات العرب التي اشتهروا بها في تعاملهم مع النخلة وثمرها، فذكرت إن التمر أو الرطب يقدم للضيف مع القهوة العربية في أي وقت من الأوقات حيث يتناسب مذاق القهوة المرة مع سكر التمر. كما ذكرت إن «للنخلة استخدامات طبية كثيرة منذ القدم في الطب الشعبي، فالثمار - الرطب التمر – مغذية مفيدة للجسم. كما إنها تفيد في تخفيف آلام البطن وتنشط الكبد وتهدئة السعال. وتستخدم عجينة التمر مع الزيت الساخن لعلاج آلام المفاصل والعضلات. أما نواة التمر فتستخدم بعد طحنها في علاج القروح. ولذلك قيل إن التمر غذاء وفاكهة وحلوى وشراب ودواء.»[104]

أرادت المؤلفة أن تذكر جميع منتجات النخلة من رطب وتمر ودبس، وسعف وجريد، وجذع النخلة، والكرب، والليف، والخوص، واستخدام تلك العناصر في حياة الإنسان البحريني كالغذاء والوقود والدواء والمسكن والأثاث، وتشييد القناطر، وبناء القوارب الصغيرة المسماة «الوارية» المصنوعة من الجريد والحبال.

هدفت المؤلفة من وراء هذه القصة إلى المحافظة على النخلة التي تقدم لنا عطاء كثيراً والامتناع عن قطعها وهي ظاهرة أخذت في الانتشار الآن، وتقلصت المساحات الخضراء وحلت محلها المباني الأسمنتية وهذا بالذات ما قصدته المؤلفة.

من بين كتاب قصص الأطفال الكاتب **إبراهيم سند** الذي أصدر مجموعة من قصص الأطفال ونالت بعض قصصه جوائز محلية وعربية. وقد اصدر في عام 1988م كتاباً ضم مجموعة من القصص القصيرة للأطفال بداءها بقصة **«وطن النخلة»** وأطلق على كتابه عنوان «وطن النخلة» وهذا يعني أهمية النخلة



في نفسية الكاتب والأديب بتفضيله اسمها على بقية عناوين قصصه القصيرة، وتلك ميزة امتاز بها القاص البحريني كما ورد سابقاً في الكتاب الذي ضم مجموعة قصص قصيرة بعنوان «جنون النخيل» لعبدالله خليفة.

إن قصة «وطن النخلة» رائعة في معناها وجوهرها، وهي كسابقتها تحث على الاهتمام بالنخلة لما تقدمه للإنسان من ثمر ومنتجات أخرى. ويقدم المؤلف إبراهيم سند للأطفال قصته هذه لنشر قيماً عربية أصيلة يطالب بالمحافظة عليها من خلال بطلة قصته النخلة. كما انه تأثر كغيره من أدباء البحرين بثنائية البحر والنخلة التي وردت في قصته بشكل متكرر وواضح.

ويذكر في قصته كيف إن القمر كان سعيداً وهو ينشر نوره على سطح البحر فيرى الأسماك تقفز فرحة، إلا انه كان يسمع أنيناً بصوت حزين. وعند بحثه رأى جذوع نخيل ميتة سوداء اللون ورأى نخلة منكسة الرأس تبكي على فراق الأحبة. وعندما سألها القمر عن سبب موت رفاقها ؟ قالت انه الإنسان الذي قطع عنها الماء.

وهذا يبين جحد الإنسان نحو هذه الشجرة المباركة وعدم تقديمه الوفاء لمن قدمت له الوفاء. ويحاول المؤلف أن يذكر قيماً مهمة تتعلق بحب الوطن عندما عرض القمر على النخلة إن ينقلها إلى بلد آخر أمن ، فرفضت النخلة التي تمتد جذورها في تربة هذا الوطن الغالي قائلة :»الموت بشرف في هذا الوطن خير من الهروب، وسوف أبقى ما كتب الله لي من عمر.»[105]

القصة الثالثة في الأدب البحريني التي كتبت للأطفال هي قصة «حبات الذهب» من تأليف **هالة محمد هاني السواح** التي هدفت من وراء قصتها جعل الطفل



يفكر بأهمية النخلة وما تقدمه للإنسان من ثمر وظل ومنتجات أخرى. كما إنها تذكر في القصة جد الفلاح وعمله بالحقل واستخدامه الأدوات الزراعية التقليدية كالمنجل والقفه وغيرهما.

كان هدفها الرئيسي البحث عن الحقيقة بروح وثابة لا تعرف الملل ولا الكسل وان استغرق ذلك البحث وقتاً طويلاً . فالقصة تتحدث عن جدة قصت على أحفادها قصة وطلبت منهم أن يفكروا بجواب للغز الذي طرحته وهو البحث عن حبات الذهب الموجودة في الأرض.

أخذ الطفل عبدالله يفكر في العثور على حبات الذهب، وعندما علم والده بما كان يشغل بال ابنه قال له تعال معي إلى الحقل وسنبحث عن الذهب سوياً. وهنا تقصد المؤلفة أهمية الاستمرار في العمل بجد ونشاط وهذا ما يمثله الفلاح في حقله، وما يمثله الطالب في دراسته وبحثه وتفكيره.

لقد فرح الطفل عبدالله عندما توصل إلى إن البلح الأصفر يلمع كالذهب عندما تلامسه أشعة الشمس، وهنا نظر عبدالله إلى والده وكأنه يرى البلح لأول مرة وقال:»الآن عرفت ... الآن فهمت إن في النخيل حبات الذهب التي كنت ابحث عنها في أرضنا الطيبة نخل يحمل ذهباً.» «106»

ساهم يوسف أحمد بن ماجد النشابة وهو المتخصص في كتابة قصص الأطفال بإصدار قصة «**النخلة الحبيبة**» وهي قصة ذات أبعاد تربوية وثقافية وتراثية. وقد أراد المؤلف من وراء قصته هذه العمل بوصية الرسول الكريم «ص» بالمحافظة على النخلة بقوله: أكرموا عمتكم النخلة.



تبدأ القصة برجل يدعى سلمان يعيش مع زوجته في بيت صغير في إحدى القرى الجميلة تغمرهما السعادة والفرح في ذلك المنزل الصغير الذي يحتوي على فناء واسع جعل منه حديقة مليئة بالورود والزهور وبعض أشجار الفاكهة، بالإضافة إلى مسطح من العشب الأخضر الذي تتوسطه نخلة تعطي رطباً جنيا كل عام.

وعندما كبر سلمان وأحيل على التقاعد أراد زيادة دخله الشهري من خلال اقتلاع النخلة وبناء بيت صغير في فناء المنزل ليتمكن من تأجيره.
وبين المؤلف قيما كثيرة أثناء سرده أحداث القصة ومن بين أهمها احترام سلمان لزوجته ومساعدتها في أعمال المنزل من غسل وتنظيف وطهي .. كما أنه يتشاور معها عندما يريد أن يعمل شيئاً وذلك من أجل اتخاذ القرار الصائب.

عرض سلمان على زوجته مشروعه الجديد، إلا أنها قالت له بكل احترام وود أنها لم ترفض له طلباً طيلة حياتها الزوجية وقد تعاونت معه لتحقيق جميع أحلامه .. لكنها في هذه المرة تعتذر له عن اقتلاع النخلة التي كانت وما زالت تقدم لهما أطيب الثمر ويلعب تحت ظلها الأطفال والأحفاد وتغرد فوقها الطيور.

وينهي المؤلف قصته بأن سلمان أحضر العمال لقلع النخلة وعرفت زوجته بما قرره فدعت كل أولادها وبناتها وجميع أحفادها للحضور إلى البيت والالتفاف حول النخلة يداً بيداً مكونين طوقاً بشرياً وهم يغنون ويرقصون مانعين العمال من الوصول إلى النخلة.

أدرك سلمان حب زوجته لتلك النخلة الوفية فما كان منه إلا أن تخلى عن مشروعه ودخل بين الأطفال ماسكاً بيد زوجته مريم وبيده الأخرى أصغر بناته مكملاً حلقة الرقص رافعاً صوته بالغناء وهو يقول:

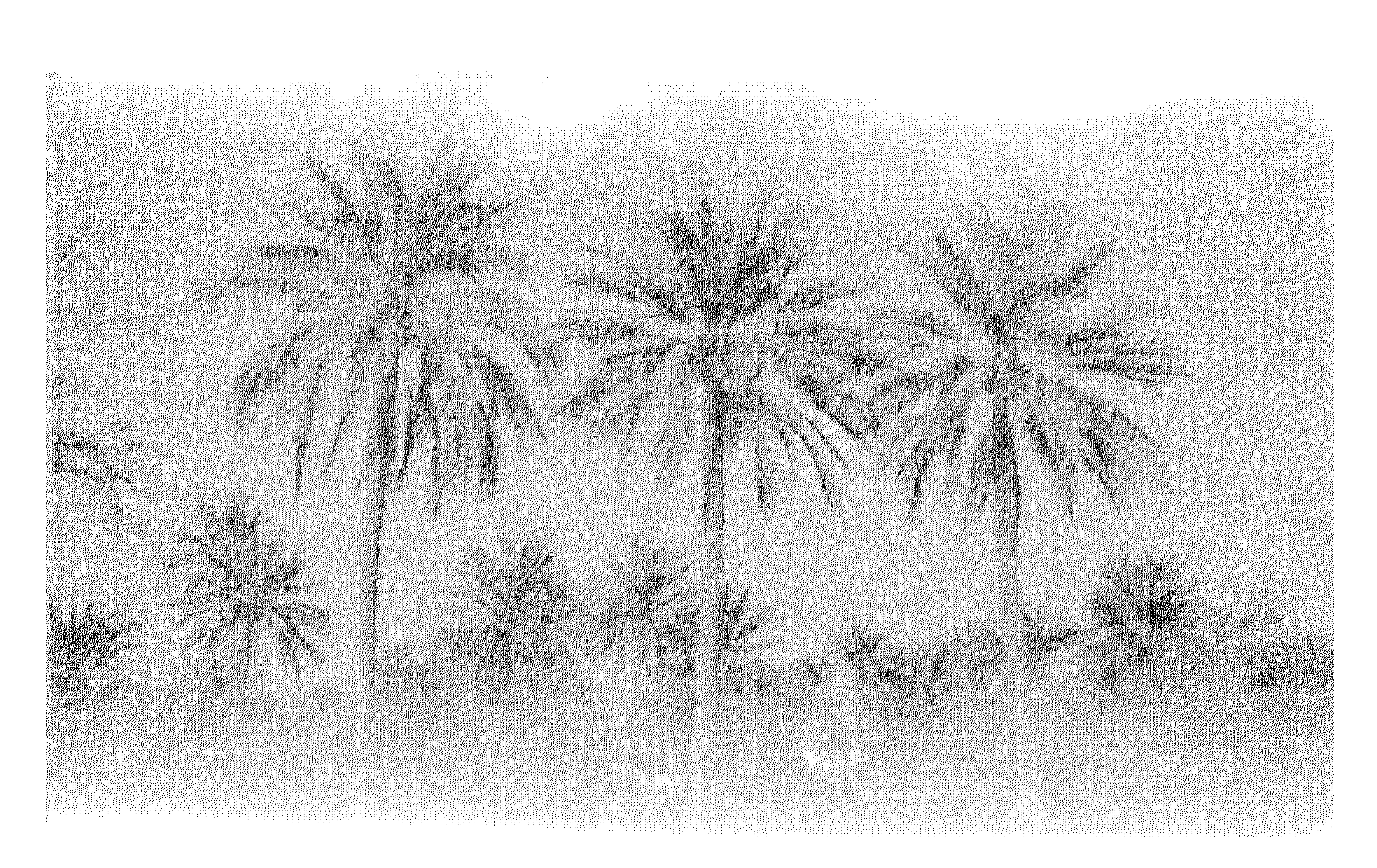


«يم الخضر والليف كلنا نحبك» والكل يردد خلفه. وهذا يعني أن المؤلف أنهى قصته بترديد كلمات من واقع تراث البحرين حيث النخلة مكونة من السعف والليف، كما أنه اثبت أن السعادة لا تأتي بالمال وحده ولكن بالقناعة والحب"[107].



النخلة

في المؤلفات الفنية والتراثية



النخلة في المؤلفات الفنية والتراثية

جاء ذكر النخلة في بعض المؤلفات الفنية والتراثية، ما يؤكد مدى تفاعل الكاتب البحريني مع النخلة التي كانت مصدر الهام للشعراء والفنانين والمبدعين وأهم روافد الأدب والفكر والثقافة والتراث المحلي البحريني. وقد أصاب الشاعر العربي حين حث الجميع على التحلي بالنخلة عندما قال :

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً
يرمى بصخر
فيلقي أطيب الثمر

إن النخلة بشموخها ووفائها وصبرها وكثرة عطائها وتحملها للظروف القاسية ضربت لنا المثل الذي يحتذى به. وقد ضمت الكتب التراثية العديد من الأمثال عن النخلة بثمرها وبقية منتجاتها،وهي أمثال متفرقة ولها معاني مختلفة.

كما استخدم بعض منتجاتها في الألعاب الشعبية، واهتم بها الفنانون التشكيليون وبرزت شامخة في الكثير من لوحاتهم التي ازدانت بها قاعات القصور والفنادق والصالات في البحرين على مختلف مستوياتها.

النخلة في الفن التشكيلي

يعد كتاب «أضواء على الحركة التشكيلية في البحرين» للفنان التشكيلي **عبدالكريم العريض** أهم كتاب وثق رسومات النخلة لفنانين تشكيليين من البحرين، فجاء الكتاب عبارة عن تحفة فنية رائعة .



يعرض الكتاب الكثير من الأعمال الفنية التي نفذها الفنانون التشكيليون، ومن بينها لوحة عن «**الغرافة**» للفنان **أحمد النشابة**، حيث تظهر الغرافة التي من خلالها تروي أشجار النخيل، وتبدو الغرافة محاطة بالنخيل على اختلاف مستوياتها من الطول»[108].

ورسم الفنان **عبدالكريم العريض** في عام 1972م بريشته منظر **القرية** وهي قرية بلاد القديم مستخدماً الحبر الصيني، حيث المنازل البسيطة وانتشار النخيل على جانبي الطريق الذي يعبره الفلاح. وحذى حذوه الفنان عبدالامام البرني مقدماً لوحة عن القرية مستخدماً فيها الألوان الزيتية التي تبرز خضرة النخيل.

نالت القرية اهتمام الفنان التشكيلي البحريني وقدم معظم الفنانين أعمالا عن القرية مبرزين منظر النخيل في لوحاتهم. فقد وثق الكتاب لوحة زيتية للقرية بريشة الفنان راشد **العريفي** الذي اعتنى برسم النخيل ومنازل القرية وبعض سكانها»[109].

ومن بين اللوحات الفنية البارزة لوحة **مسجد الرفيع** رسمت بريشة الفنان **عبدالكريم العريض** مستخدماً الزيت. وتبرز اللوحة مبني المسجد بعمارته القديمة بوضوح تام، ويقع المسجد قرب نبع ماء تحيطه أشجار النخيل من جهات المختلفة. كما يبدو في اللوحة مجموعة من العوائل اخذ أفرادها التمتع بمنظر الماء والجلوس تحت ظل أشجار النخيل . »[110].

يضم الكتاب لوحات أخرى برزت فيها النخلة بشكل رئيسي، ما يعني وفاء الفنان البحريني للنخلة التي تمثل وطنه.



منتجات النخلة في بعض الاستخدامات المهمة

من بين أهم الكتب التراثية التي وثقت منتجات النخلة واستعمالها في حياة الإنسان البحريني بالشرح والتفصيل كتاب «من تراث البحرين الشعبي» للباحثين: صلاح المدني وكريم علي العريض. فقد جمع هذا الكتاب كل ما يتعلق بتراث البحرين الشعبي ومن ذلك تراثنا المتعلق بالنخلة، مبيناً أهميتها في جميع مفاصل حياة المواطن البحريني.

وقد ركزت الكتب الزراعية التي تم تناولها في الجزء الخاص بـ «النخلة في المؤلفات الزراعية» على أهم منتجاتها والمتمثل في الرطب بأنواعه المختلفة، كما تناولتها تلك الكتب من حيث زراعتها والاعتناء بها وتكاثرها وذكر أجزائها. أما هذا الكتاب «من تراث البحرين الشعبي» فقد تناول استعمال جميع أجزاء النخلة ومنتجاتها في الصناعات اليدوية المختلفة والتي أصبحت الآن من تراث البحرين الشعبي وهو تراث رأى الباحث لا بد من ذكره كي تتعرف عليه الأجيال الحالية وأجيال المستقبل وفق التالي:

الليف: صنع المواطن البحريني من ليف النخلة الحبال الذي يستخدم في البناء وصناعة السفن وبقية الاستخدامات الأخرى. كما استخدم كمنقي للقهوة بحيث توضع قطعة الليف في فوهة الدلة لتمنع خروج الهيل وحثال القهوة في فنجان القهوة، كما استخدم كوقود وفي حشو المفارش.

جذوع النخيل: تستخدم في تسقيف المنازل قبل وصول «الدنجل» وأعمدة الخشب «المربعات» إلى البحرين. وتقام بعضها على الجداول والأنهر لكي تكون بمثابة قناطر أو جسور يمر عليها المشاة والحيوانات.



السعف: يستخدم في بناء المنازل أي العريش أو البرستج «البرستي» – والذي سيتم تناولها بالشرح المفصل لاحقاًمستخدمين الحبال المصنوع من الليف. واستخدم السعف وبعض أجزاء النخلة الأخرى مثل «الكرب» و«القدف» و«السجين» كوقود لطهي الطعام، إضافة إلى بقية الاستخدامات الأخرى.

وتحتوي السعفة في بدايتها على شوكة النخلة السلاءة «وجمعها سلا» ولها رأس حاد، وتستخدم بمثابة إبرة لخياطة الجلوف والسميم والحصر وغيرها، حيث تثقب في نهايتها ويدخل في هذا الثقب أجزاء من خوص النخيل الأخضر الذي يستخدم بمثابة الخيط أو الحبل.

منتجات النخلة في صناعة بعض الأدوات والأثاث

استفاد المواطن البحريني من جميع أجزاء النخلة وبخاصة الخوص وأعذاق النخيل بعد خرفها وعصا السعف، وصنع منها كل ما يحتاجه من أثاث وأدوات لخصها كتاب «من تراث البحرين الشعبي» في التالي:

الحصير: وهو البساط الذي يسف من خوص النخل بطريقة يدوية خاصة، ويستعمل في المنازل للجلوس عليه. وقد يكون الحصير منقوشاً ملوناً إلا أنه في الغالب بدون ألوان. وتتباين أحجام الحصران ومقاساتها فبعضها مستطيلاً وهو الأكثر شيوعاً والبعض الآخر مربعاً.

الزبيل: يستخدم من خوص النخل وتوضع فيه الحاجات المنزلية، كما يستعمل لنقل الأتربة والحجارة، وغالباً ما تكون للزبيل عروتان تعمل من الحبال أو



الخوص لتيسير حمله ومسكه. وقديماً كانت توضع فيه ثياب العروس عند انتقالها من بيت والدها إلى بيت زوجها وهو ما يطلق عليه «الحوال».

القفة: من خوص النخل، وهي أصغر من الزبيل حجماً، وتستعمل للعديد من الأغراض، وبعضها مزخرفة بالألوان ومنقوشة بنقوش جميلة. وقد استخدمت القفة لغسل الأرز وتصفيته، وكانت تقوم مقام «المشخال» المصفى المعدني الذي يستخدم في هذه الأيام.

الميص: وهو من أنواع الزبلان، ويختلف عن الزبيل من ناحية الحجم فقط. فالميص أكبر حجماً من الزبيل، ويضع فيه السماكون السمك لعرضه للبيع في الأسواق.

السفرة: هي بساط دائري تسف من خوص النخل، لها عروة أو عروتان تعمل من ليف النخيل ليسهل تعليقها على الجدران، وتنقش بعضها بمختلف النقوش والألوان وفقاً للطلب، إذ أنها في الغالب تكون عادية دون ألوان أو نقوش. وتستخدم السفرة بدلاً من المفارش أو طاولة الطعام عندما كان الأكل يعرض على الأرض ويتم تناوله جلوساً.

القلة: وهي وعاء كبير يصنع من خوص النخل ويوضع فيه البلح عندما يصبح تمراً ليحفظه من التلف والأتربة عند التخزين. وتكون القلة اسطوانية الشكل تغلق من أعلى ومن أسفل بحبل من الخوص أيضاً. وتستخدم بعد الاستفادة منها وغسلها للتخلص من بقية مخلفات التمر والدبس الذي يفرزه التمر .. تستخدم كمقعد بعد ضغطها وتسمى محلياً «قاعودة»، حيث كانت تستخدم بكثرة في الكتاتيب أي محلات حفظ القرآن الكريم.



المروحة: ويطلق عليها «المهفة» وتسف من خوص النخل وتكون مربعة الشكل ومثبته بعصا قصيرة من أحد أطرافها للإمساك بها وتحريكها يميناً وشمالاً، وهي عادة ما تكون منقوشة بزخارف جميلة. وكانت تستعمل للتخفيف من وطأة الحر قبل انتشار أجهزة التكييف الكهربائية.

المرحلة: وهي وعاء كبير من الخوص له عروتان من الليف، ويسف بطريقة أكثر متانة من غيرها من الزبلان، وتستخدم المرحلة في حاجات نفعية مختلفة ويتم عادة وضع مرحلتين على ظهر الحمار يربطهما بصورة مؤقتة قضيب خشبي يسمى «مرباع» يصل المرحلتين من خلال عروتي المرحلتين. وتستخدم لنقل بضاعة الباعة، وكذلك لنقل الأتربة والحجارة من مكان إلى آخر.

المخمة: تصنع المخمة من خوص السعفة بحيث يتم تقطيع السعفة إلى مخمتين أو ثلاث حسب طول السعفة، وتشد بدايتها بشريط من الليف، إلا أن معظم المخام تصنع من عذق النخلة بعد أن يؤخذ منه البلح.

قفص الدجاج: وعاء واسع على شكل كرة مفرغة تنتهي في الأعلى بعنق مغلق، قاعدتها عريضة وبها مدخلاً ليدخل منه الدجاج في الليل ويغلق للحفاظ عليه من بعض الحيوانات، وتصنع من عذق النخلة. ويطلق الأهالي على قفص الدجاج أسماء مختلفة منها «القرقورة»، و«المحكر».

القرو: وعاء مجوف كبير من جذع النخلة يوضع بداخله طعام البهائم عند إطعامها.

السجم «السرير» والمنز: تصنع الأسرة وكذلك منز الأطفال من عصا السعف بعد إزالة الخوص منها حيث تقسم إلى أطوال معينة، ثم يشك بعضها بثقوب



وإدخال أطرافها في هذه الثقوب، ويستخدم الحبال أيضاً في صنع السجم والمنز.

أدوات أخرى: يصنع من عوسج النخلة: «**القرقور**» لصيد الأسماك، كما يصنع «**السباق**» و«**السلة**» وهي الآنية التي يقدم فيها الرطب للضيوف. ويصنع من عوسج النخيل «**المخرفة**» التي يحملها الفلاح معه عندما يصعد النخلة ليجمع الرطب، كما يصنع مصائد الأسماك المعروفة بـ «**الحضور**» من اعواد النخيل أيضاً»[111].

ويكمل كتاب «**النخلة في تاريخ البحرين**» بقية الأدوات المصنوعة من منتجات النخلة وهي:

السباق: يشبه الحوض الكبير «الطشت» يصنع منه أشكال دائرية، وبأحجام مختلفة ويؤخذ من جزءين مختلفين من أجزاء النخلة وهما: عنق النخلة وهو الجزء الواقع ما بين قلب النخلة وجذعها وتتميز هذه المنطقة بخوصها الأبيض. أما الجزء الثاني فهو العسق أو العذق وهو الجزء الحامل للرطب ويصنع منه حواف السباق وبعد ذلك يلف ويخاط عليه الخوص.
ويوضع في السباق الذي تصنع منه أحجام مختلفة الرطب لعرضه وبيعه، كما توضع فيه الخضراوات لبيعها.

السرود: يشبه الصحن الصغير ويصنع من جزءين من النخلة وهما العذق وخوص قلب النخلة، ويلون بألوان مختلفة ويستخدم لتقديم الرطب أو التمر.

المكبة: هرمية الشكل مستديرة تصنع من الخوص المأخوذة من قلب النخلة الذي يخاط على عسق النخيل أو من الخوص فقط، ولها أشكال مختلفة كبيرة



ومتوسطة وصغيرة، وتزين بألوان مختلفة. وقد أطلق عليها اسم :مكبة» لأنها تستخدم لتغطية الرطب أو غيره من الطعام.

الميزان: استفاد المواطن البحريني من أجزاء النخلة ووظفها لجميع احتياجاته المعيشية بما في ذلك الميزان الذي هو عبارة عن قطعة خشبية أفقية موصل طرفاها «بقفتين» مصنوعتين من سلال الخوص المسفوف أو من عذوق النخيل. ويستخدم هذا الميزان من قبل بائعي الأسماك والفواكة وجميع أنواع التمر والرطب والحبوب.

السبت: يصنع على شكل سلة دائرية الشكل لها غطاء وقاعدة عميقة نوعاً ما، يستخدم لحفظ البيض بداخله، ويصنع بأحجام مختلفة.

الكر: عبارة عن حزام يصنع من الحبال من ليف النخلة، ويستخدمه المزارع للصعود إلى أعلى النخلة لجني الرطي، ويتكون من أربعة أقسام هي: الظهر ويسمى السفة، والعظم وهو الجزء الذي يلتف على جذع النخلة لشد الظهر، والقيد «الكيد» ويستخدم لتطويل وتقصير مسافة الحبل، والربقة وتستخدم لربط الكر وتعتبر كقفل له حتى لا يتحرك الحبل ويؤدي إلى سقوط الفلاح أو ما يعرف بالنخلاوي.

العدة «عدة الحمار»: تتكون من ليف النخلة تلف بخيش وتغلف به وتخاط بحبال وتوضع على ظهر الحمار لحمايته وكذلك ليجلس عليها راكب الحمار بطريقة مريحة.



أشهر أسواق بيع منتجات النخلة

كانت منتجات النخلة تباع في الكثير من الدكاكين في مدن البحرين وقراها، إلا أن هناك بعض الأسواق التي اشتهرت في البحرين وهي الأسواق التي تقام مرة في كل أسبوع وتعرف باليوم الذي تقام فيه. ومن بين هذه الأسواق **سوق الأربعاء** الذي كان يقع بالقرب من بلدية المنامة القديمة. وكانت تباع في هذا السوق المنتجات المصنعة محلياً وبصورة خاصة منتجات النخلة، ما جعل تجار الجملة من كافة مناطق الخليج يقبلون على هذا السوق.

أما **سوق الخميس** فهو من أشهر أسواق البحرين ويقع مقابل مسجد الخميس المشهور. وتباع في هذا السوق منتجات النخلة، إضافة إلى بيع الأدوات الزراعية والبذور والحيوانات.

وتقام **سوق الاثنين** في المنطقة الواقعة بين قرية كرانة ومنطقة الجابور بالقرب من قلعة البحرين، وكانت تعج بالمحاصيل الزراعية وعلى الأخص منتجات النخلة المختلفة مثل الرطب والتمر وماء اللقاح، والحصير والقفة والزبيل والسفرة وغير ذلك من منتجات النخلة.

منتجات النخلة في الألعاب الشعبية

كانت النخلة مصدر الهام للفنان البحريني، فأخذ يوثق بريشته منتجاتها التي استخدمت في الألعاب الشعبية التي عفي عليها الزمن وأخذت في الاندثار نتيجة أفول عصر النخلة التي كانت في الماضي تمثل كل شي في حياة المواطن البحريني. فقد وثق الفنان **راشد العريفي** في كتابه **«الألعاب الشعبية»** بعض الألعاب المستخدمة من منتجات النخيل ومنها :



لعبة النشاب: وهي لعبة ربيعية أدواتها قطعة من جريد النخيل وخوصها ولها مشبل من خيط الأمريكان ويلعبها أربعة أولاد أو أكثر ، يتخذون ملعباً لها البراحة أو البطح أو ساحل البحر، حيث يرمي كل واحد من اللاعبين نشابه والذي يكون أبعد يكون هو الفائز .»[112]

رسم العريفي بعض الألعاب الشعبية ولم يكتب شرحاً عنها، ومنها استخدام جريدة النخل الطويلة كحمار حيث يضعها الطفل بين رجلية ويمسك بيده قطعة جريد صغيرة يستخدمها كعصى لضرب الحمار.

لعبة القلينة والماطوع: وهي لعبة يمارسها الأولاد دون البنات لأنها تحتاج إلى قوة وإلى مجهود ونفس طويل. أما أدواتها فهي: المطاوع وهي عصا من سعف النخيل بطول ذراع، والقلينة «الكلينة» وهي عصا من سعف النخيل بطول شبر، وكور وهي حفرة في الأرض بطول شبر.

تجرى قرعة ويقف الفريق الفائز على جانبي الكور، أما الفريق الثاني فيقف على مسافة بعيدة عن الكور لتلقف القلينة، حيث يضع الفريق الأول القلينة داخل الحفرة أو الكور بشكل مائل بحيث يكون نصفها داخل الحفرة والنصف الآخر خارجه ويقوم رئيس المجموعة بالضرب على رأس القلينة بالماطوع فتنطلق لمسافة بعيدة، ويحاول الفريق الثاني تلقفها. فإن استطاع تلقفها انتقلت اللعبة إليه، وإن لم يستطع ووقعت القلينة على الأرض، أخذها أحد أفراد الفريق الثاني ورمى بها باتجاه الحفرة حيث يتم وضع الماطوع بالعرض على الحفرة. فإذا قذفت القلينة وأصابت الماطوع انتقلت اللعبة إلى الفريق الثاني، أما إذا لم تصب الماطوع استمرت اللعبة للفريق الأول»[113].



وكانت هذه اللعبة الشعبية منتشرة في جميع مناطق البحرين حيث يسمى أهالي القرى الماطوع بـ «الكب» وتحتاج هذه اللعبة إلى نفس طويل ويلعبها الأولاد في الأحياء الواسعة وعلى السواحل.

لعبة مسابقة السفن «لعبة أم عدآل»: تتكون من سفن أو قوارب صغيرة مصنوعة من جريد النخيل، ويبلغ طولها من قدم ونصف إلى قدمين أي من 18 إلى 24 بوصه، ولها شراع من القماش. كما أن لها عدآل – وهو عبارة عن خشبة يتم تثبيتها في وسط القارب – مثبت به مجموعة من الأخشاب أو جريد النخل تسمى «كربية» يتراوح عددها ما بين اثنين أو ثلاث، وذلك لحفظ توازن السفينة أو القارب عند اشتداد الريح.

يقوم بلعبها الأولاد على ساحل البحر في مجموعات، على هيئة سباق للقوارب، حيث يصطف كل واحد مع قاربه صفاً واحداً، ويتركون سفنهم الصغيرة تندفع إلى الأمام بواسطة الريح. ويحددون مسبقاً مساحة أو نقطة نهاية السباق، والقارب الفائز هو الذي يصل إلى تلك النقطة قبل غيره»[114].

ومن الجدير ذكره أن بعض الأولاد في القرى يقومون بممارسة هذه اللعبة، إلا أن بعضهم يستخدم «الكرب» حيث يتم اختيار الكربة الكبيرة ويثبت في وسطها عصاً تحمل شراعاً وتوضع في مياه الساحل لتنطلق في المسابقة كما جاء أعلاه. كما كان يصنع الأطفال من خوص النخل بعض الألعاب مثل: الفرارة، والحصان والخواتيم والأساور.



منتجات النخلة في بناء بيوت السعف

ذكرنا بصورة عابرة استخدام منتجات النخلة في بناء بيوت السعف دون تقديم شرح وافٍ لها عن تلك البيوت التي أصبحت من تراث البحرين الماضي والتي لم يشاهدها الجيل الحاضر من الشباب، ما يعني أهمية تقديم شرح مفصل عن أنواع بيوت السعف.

ويقدم كتاب «بنادر التراث» شرحاً وافياً عن بيوت السعف في البحرين وهي البيوت التي تبنى من سعف وجريد النخيل، وتتناسب هذه البيوت مع جو البحرين الحار حيث تتيح فتحات السعف والجريد في بعضها إلى تسرب الهواء إلى الداخل.

أراد الباحث أن يقدم تعريفاً يتناول بالتفصيل بيوت السعف مع ذكر المواد المستخدمة في البناء ومعظمها من منتجات النخلة، مع التطرق إلى المصطلحات المستخدمة آنذاك أثناء بناء بيوت السعف وطريقة بنائها.

كان بناء بيوت السعف يتم في القرى عن طريق ما يعرف بـ «الفزعة» حيث يتجمع أبناء القرية الواحدة ويساهمون في بناء تلك البيوت، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود متخصصين في بناء بيوت السعف، فهناك بناؤون متخصصون يعهد إليهم بناء تلك البيوت، ويطلق على المشرف في عمليات البناء «الاستاد».

يبدأ البناء بتحديد المساحة المطلوبة على الأرض ويتم تثبيت أعمدة «الدنجل» حيث يتم أخذ المقاسات باستخدام الحبل لتحديد المساحة المطلوبة وتعيين الزوايا الأربع. وبمجرد تحديد المسافة والانتهاء من تثبيت أعمدة «الدنجل» يتم



البدء بتثبيت السعف ويغرس في الأرض في الأماكن الطينية، كما يرص السعف ويربط بالحبال بعضه ببعض وتسمى هذه العملية بـ «الزفان» إلى أن يكتمل بناء الجدران الأربعة. أما سقف المبنى فيتم تغطيته بالسعف وجريد النخيل ويوضع فوقها «الحصر» أو «السميم».

عمل المواطن البحريني على فرش أرضية بيوت السعف بالتراب أو الصبان، وغطى تلك الأرضية بالحصر وهي المصنوعة من سعف النخيل أو «المديد» المصنوعة من الأسل، كما استخدم المطارح والمساند.

تنوعت بيوت السعف وأصبح بعضها يستخدم في الصيف والبعض الآخر في الشتاء وهي كالآتي:

العريش: استخدم المواطن البحريني العريش في أيام الصيف الحارة، ويرجع انتشاره وكثرة استخدامه لأنه أكثر من غيره من بيوت السعف سهولة في البناء والتشييد. ويستخدم في بناء العريش السعف، والجريد، والدنجل، والمنكرور والسميم لتغطية السقف، والحبال.

يمتاز العريش عن غيره بوجود فتحات متعددة في جدرانه يتخللها الهواء فتطفئ حرارة فصل الصيف.

عريش بوسته: يستخدم في بناء هذا العريش المواد التقليدية التي تم ذكرها. ويطلق على «عريش بوسته» هذا الاسم نظراً لاستخدام ست قطع من أعمدة الدنجل في زواياه الأربع وفي السقف.



عريش بوثلاثة: يستخدم في بناء هذا العريش الذي هو اصغر في مساحته من العريش السابق ثلاث قطع من الدنجل، واحدة في أمام العريش، وأخرى في خلفه، والثالثة تثبت في السقف.

المنامي «المدجج»: يقام هذا النوع من العريش على قاعدة مبنية من الحصى ويستخدم في بنائه تسع قطع من الدنجل، منها ست قطع في الأسفل وثلاث قطع في الأعلى أي السقف. ويتم بناء قاعدة مرتفعة عن الأرض لتلافي الرطوبة وتسرب بعض أنواع الحشرات والزواحف إلى داخل العريش.

عريش بوطابقين: أطلق عليه هذا الاسم لأنه يتكون من طابقين القسم الأرضي ويسمى بـ «الطيارة» والقسم العلوي ويسمى بـ «الغرفة»، ويستخدم في بنائه جميع المكونات التقليدية السالفة الذكر.

الطيارة: تبنى الطيارة على شكل مظلة في وسط حوش المنزل حيث يلجأ إليها سكان المنزل في الصيف للاستمتاع بنسمات الهواء وهبوب الرياح.

البرستج «البرستي»: من الأبنية التي تستخدم في فترات الشتاء، وهذا ما جعل تصميمه يختلف عن العريش حيث لا توجد به فتحات يتخلل منها الهواء، بل العكس تغطى جدرانه بسعف النخيل بشكل مكثف ومركز، كما يستخدم نوع من الحصر يسمى «السناح» يخاط ويثبت من الداخل ليمنع تسرب الهواء البارد في الشتاء وليعطى منظر البرستج بعداً أجمل. أما سقفه فهو على شكل مثلث يعرف بـ «الجملون» ويستخدم في بنائه الدنجل بكثرة ليحافظ على البقاء.

الكبر: من الأبنية التي تستخدم في فصل الشتاء ويصمم على شكل البرستج،



إلا أنه يختلف عنه من حيث جدرانه التي تبنى من الحجارة والجص. أما سقف الكبر فيشيد من الدنجل، وجريد النخيل، ويغطى بالحصر والسميم، وزين الموسورون آنذاك جدران الكبر بالمرايا والزجاج الملون وبنقوش الجص، وفرشت الأرضية بالسجاد»[115].

منتجات النخلة في الأكلات الشعبية

استخدم أهل البحرين ثمار النخلة من التمر في بعض أكلاتهم الشعبية وهي أكلات انتشرت في معظم مناطق الخليج التي تزرع النخل وذكرت عدة مصادر بحرينية أنواع تلك الأكلات ومنها كتاب «بنادر التراث». وتتمثل الأكلات الشعبية التي ذكرها الكتاب واستخدم فيها التمر في الآتي:

الخبز والمربى: يستخلص الدبس «عسل النخيل» من التمر ويستخدم في الخبز المحلى، كما يستخدم الدبس كمربى.

المحمر: يعمل عيش المحمر من مريس التمر، وهو عبارة عن مرس كمية من التمر في كمية من الماء في شاش أو قطعة قماش، بحيث يأخذ الماء حلاوة التمر ثم يطبخ الماء ويوضع فيه الرز إلى أن ينضج ويسمى «عيش محمر» لأن لونه يميل إلى الحمرة. ويؤكل عيش المحمر مع السمك المشوي أو المقلي.

البثيث: ينظف التمر من النوى، ويقطع التمر إلى قطع صغيرة جداً ويخلط بالطحين المحمص، ويضاف إلى الخلطة بعض السكر والهيل والسمن العربي ليعطي نكهة خاصة وشهية.



السفسيف: من بين الأكلات الشعبية المفضلة لأبناء البحرين في فترة الشتاء بالذات، ويطلق عليها المدبس، وهو عبارة عن خليط من التمر والدبس والسمسم والزنجبيل والحلوة. وتوضع تلك الخلطة في إناء من الفخار يعرف بالجحلة، ويقدم مع القهوة العربية.

السلوق: يتكون من «البسر» حيث يتم غليه في الماء مع الملح، ثم يجفف، ويؤكل عادة في الشتاء.

الرانكينة: تعتبر هذه من الأكلات المنتشرة حالياً وتتكون من الرطب بعد إزالة النوى منه. ويخلط الرطب مع الطحين مستخدمين الزبدة ويقلب على نار هادئة. ومن أجل إعطاء هذه الأكلة نكهة مميزة فإنه يضاف إليها الهيل ويرش عليها الفستق المبشور أو الجوز»[116].

خصصت **منى الحسن** المتخصصة في إصدار كتب الطبخ أحد كتبها لتناول الطبخات التي يدخل فيها التمر كعنصر أساسي، وجاء بعنوان «**أحلى طبخات التمر**» والذي احتوى على 60 طبخة. وكان تركيزها على استخدام التمر في الأطباق التي قدمتها نظراً لما يحتويه التمر من عناصر مغذية ومفيدة للصحة، مبينة المقادير المطلوبة وطريقة الطهي.

ويعد هذا الكتاب من الكتب الفريدة والمتميزة التي اهتمت بمنتجات النخلة المتمثل في رطبها وتمرها وما يتم إنتاجه من عسل التمر أي الدبس واستخدام جميع تلك المنتجات في إعداد أطباق طهي متنوعة الأوان والمذاق، يرتبط الكثير منها بالأكلات الشعبية وبعضها جاء نتيجة التطور في جانب الطهي المتأثر بالحياة العصرية. وإذا كان بعض الأدباء والشعراء والمؤرخين وكذلك المؤلفين المتخصصين في تأليف كتب الزراعة قد خصصوا بعض عناوين كتبهم عن



النخلة، فإن هذا الكتاب الذي جاء بعنوان «أحلى طبخات التمر» يؤكد على أن جميع المؤلفين البحرينيين على اختلاف تخصصاتهم قد تأثر بالنخلة ومنتجاتها باعتبارها رمز حضارتنا وتراثنا الشعبي.

قسمت المؤلفة كتابها إلى خمسة أقسام، تناول القسم الأول «**مقبلات من التمر**» واشتمل على تسعة أنواع من المقبلات هي: تمر مع الكشت، كوكتيل التمر، سلطة الأفوكادو بالتمر والعنب، سلطة التمر والمشمش بالمكسرات، روب التمر، سلطة الباباي بالتمر، طبق التمر مع الفواكه المجففة،الأناناس بالتمر والكيوي، التمر بالدبس والمكسرات.

تناول القسم الثاني «**أكلات رئيسية بالتمر**» وهي: محشي الخضار بصلصة التمر، خبز مجدل بالتمر والسمسم، كفتة اللحم بالتمر، ربيان بصلصة التمر الحارة، صالونة اللحم بالتمر، محشي ملفوف بالتمر، السمك بصلصة التمر، محمر بالدبس، استيك اللحم بالتمر، خبز البوري بالتمر، فطائر محشية بالتمر والسمسم.

خصصت القسم الثالث لطريقة عمل «الكعك والبسكويت بالتمر» الذي اشتمل على: سويس رول بالتمر، كعك المشمش والتمر اللذيذ، الدونت المربع بالدبس، كعك مريم بالتمر والجوز، كعك السميد بالجوز والتمر، بسكويت التمر والجوز، بسكويت السمسم والتمر، بسكويت جوز الهند بالتمر، بسكويت النخالة بالتمر، بسكويت التمر بالفستق، كليجة التمر.

تحدثت في القسم الرابع عن الحلاوة بعنوان «**الحلاوة الباردة والحارة بالتمر**» وذكرت بالتفصيل الدقيق تسعة أطباق هي: الفالودة بالتمر والجوز، حلاوة



التوفي بالتمر، أم علي بالتمر، الإلبة بالدبس، حلاوة الموز بالتمر، جيز كيك بالتمر، محلبية التمر بالحليب كريم كراميل بالدبس، حلاوة كرات الجوز بالتمر.

تناولت المؤلفة في القسم الخامس «**أذواق ووجبات من التمر**» شمل 20 نوعاً هي: فطيرة التين والتمر، لووف المشمش والجوز والتمر، البستري بالتمر والسمسم، البستري بالتمر والبسكويت، كورن فليكس بالتمر، شرائح التمر بقمر الدين، رنكينة الرطب، السميد بالتمر والجوز، تمر بالبقسماط، معمول التمر، قطع رنكينة بالتمر، الرطب المخمر، البثيث بالتمر والمكسرات، كرات التمر بالشكولاته، سبرينغ رول بالتمر والمكسرات، قرص الطابي بالتمر، صب الكفشة بالدبس، اللقيمات بالدبس، خبيصة التمر، خنفروش بالدبس[117].

منتجات النخلة في صناعة ماء اللقاح

تناول كتاب «**زراعة النخيل في البحرين**» كيفية صناعة ماء اللقاح باختصار شديد، حيث يبين الكتاب أن غلاف الطلع المذكر المعروف بـ «الكروف» يصنع منه ماء اللقاح من خلال غليه في الماء في إناء كبير، ثم يمر البخار المتصاعد عبر أنابيب إلى حوض به ماء بارد، فيتكثف البخار وينتج عنه ماء ذو نكهة خاصة يسمى «ماء اللقاح»، ويستخدم كمشروب منعش خلال فترة الصيف حيث يضاف إلى ماء الشرب، كما يضاف إلى الشاي لإعطائه نكهة خاصة.

ويذكر كتاب «بنادر التراث» أهمية ماء اللقاح المستخلص من غلاف الطلع كدواء ناجح لبعض العلل والأسقام باعتباره من الأدوية الشعبية.



منتجات النخلة في صناعة سفينة الوارية أو الفرتة

استفاد المواطن البحريني من جميع منتجات النخلة وسخرها لصالحه. وحيث أن البحرين جزيرة فقد تطلع المواطن البحريني إلى صنع سفينة صغيرة من جريد النخل، وهذه الصناعة من أقدم صناعات السفن في المنطقة الخليجية. وتصنع هذه السفن الصغيرة والتي يطلق عليها «الوارية» أو «الفرتة» من جريد النخيل بعد كشط الخوص منه ومعالجته بالمنجل من حيث قطع الأطراف التي لا تصلح، ثم ربط الجريد بالحبال وذلك بطريقة محكمة.

وتستخدم هذه السفن الصغيرة في صيد الأسماك من السواحل القريبة من الشاطئ نظراً لكون حجمها ومواد صناعتها لا تمنحها الطاقة لمقاومة الأمواج العاتية أو حتى الإبحار في المياه العميقة. ولا يزال الأهالي في قرى البحرين الغربية مثل المالكية وغيرها يستخدمون هذه السفن حتى يومنا هذا"[118].

النخلة في الأمثال والمعتقدات الشعبية

كانت النخلة مضرب الأمثال وقد بذلت جهوداً لا بأس بها في توثيق الأمثال الشعبية التي أحاطت بها. ومن بين الكتب التي وثقت الأمثال الشعبية وذكرت النخلة كتاب **«مثل ومعنى» لفاطمة عيسى السليطي** نعرض لما جاء فيه عن النخلة ومنتجاتها:

بسر في منسف: يقصد بالبسر البلح إذا لون ولم ينضج، والمنسف الغربال الكبير المصنوع من أعذاق النخيل. والمعنى الظاهري للمثل إن وضع البسر في المنسف



يجعله غير مستقر . أما معنى المثل الحقيقي فيضرب لكثرة الحركة وعدم الاستقرار. «119»

بوزك مهب بوز إخلاص : البوز لفظة تركية تعني الفم، ومهب يعني ليس، وإخلاص اسم افخر أنواع الرطب. ويكون المعنى الظاهري إن فمك ليس أهلا لتناول هذا النوع من البلح وهو أجود أنواع الرطب. أما المعنى الحقيقي فهو يقال لمن ليس اهلاً لعمل او مركز . «120»

عكب ما رطبت ردت حبنبو: عكب يعني بعد، رطبت أصبحت رطباً، حبنبو الحصرم وهي ثمرة البلح قبل نضجها. يتحدث المثل بمعناه الظاهري عن البلح الحصرم حيث صيغ في لهجة استنكارية بتحول الرطب إلى الحصرم وهذا لا يمكن حدوثه. أما المعنى الحقيقي للمثل فهو يضرب به في الشيء المتعارف عليه. فالشخص العجوز لا يمكن ان يرجع شاباً وان حاول ان يقلد الشباب في حركاتهم. «121»

التمر بالخص، والعيش بالكص، والماي بالمص. تعني كلمة بالخص أي بالنظر جيداً، والعيش أي الرز، بالكص أي القطع، والماي أي الماء. يضرب بهذا المثل في أدأب الطعام. فعندما تريد إن تتناول التمر عليك بالنظر جيداً إليه، ثم اختار التمرة التي تريدها دون اللجوء إلى لمس جميع التمرات. وإذا اجتمعت على مائدة مع جماعة لتأكلوا في طبق رز فعليك أن تمد يدك وتأكل قليلاً قليلاً مع عدم الأكل من جهات الغير. أما بالنسبة للماء فلا تحدث صوتاً عند شربك له. «122»

الطول طول انخله والعكل عكل اصخله. العكل هو العقل، واصخله يعني



سخلة. إن المعنى الظاهري للمثل يقول: طويل في قامته ولكن عقله صغير . ويستخدم هذا المثل للدلالة على إن المظهر يختلف عن المخبر.»123«

من بين الكتب التي صدرت عن الأمثال وذكرت فيها النخلة «**موسوعة الأمثال الشعبية في دول الخليج العربي**» **لمحمد علي الناصري**، الذي ذكر العديد من الأمثال الشعبية عن النخلة ومنتجاتها نقتبس التالي:

أحضر إحضار غيري واخلي إحضاري طايح. الحضار هو السور المعمول من سعف النخيل. ويضرب هذا المثل في من يراد منه مساعدة الغير في أمر هو احوج إلى المساعدة فيه ، ويطلق في لهجة السؤال . »124«

اكلتون تمري وعصيتون أمري. يضرب به من خذله أصحابه بعد إسدائه الإحسان إليهم. ويورد المثل مورد التنبيه على كفران النعمة.»125«

أنت تأكل وانا احسب عليك الطعام. الطعام يعني نوى التمر، ويضرب هذا المثل حين يراقب شخص شخص آخر دون علمه، بمعنى أنت غير مغفول عنك في فعلك »126«.

تمرنا العتيك. العتيك أي القديم . يضرب للشيء القديم الذي لم يدخل عليه تطوير وتجديد، ويورد مورد التهكم. »127«

تمره وحشفه. الحشفة كلمة عربية تطلق على البلح الردئ جداً ويقدم للمواشي، وهي عند انفصالها عن العذق تنكمش وتلتوي وتكون يابسه. وقد قالت العرب : حشف وسوء كيلة . أما المثل فانه يضرب للتفريق بين الضدين، ويورد مورد التهكم. »128«



وصدر للمؤلف أيضاً «**محمد علي الناصري**» كتاب بعنوان «**الإيعاز في حل الأحاجي والألغاز**» ذكر فيه بعض أجزاء النخلة على شكل ألغاز كانت تستخدم بين العامة في السابق، منها:

ما اسم شيء من النبات ثلاثة	**أحرفه بلا مزيد مجرد**
ثلثه عند عده هو عشران	**من الثلث الأخير بالظبط يرصد**
وإذا الثلث الأخير ترقى	**بحساب يعود الوسط بالعد**

ويعني بذلك **كرب النخيل**.

ذكر المؤلف لغزاً آخر هو: اعجل واقف على إرجل. وجواب اللغز هو باب الكوخ المصنوع من سعف النخيل"[129].

أما الكتاب الرابع الذي عني بالأمثال الخاصة بالنخلة ومنتجاتها فهو بعنوان «**من تراث البحرين الشعبي**» **لصلاح علي المدني وكريم العريض**.

تناول الكتاب النخلة في العصر الدلموني، وذكر بالتفصيل منتجات النخلة التي استخدمها المواطن البحريني في العقود الأولى من القرن العشرين وهي باختصار: الحصير، الزبيل، الميص، القفة، السفرة، القلة، المروحة، المرحلة، المخمة والقرو. ويقدم الكتاب معلومة جديدة عن استفادة القدماء من منتجات النخلة. فمنذ سنة 1600 قبل الميلاد كان الإنسان يصنع من منتجات النخلة طحين النشاء، والورق، والشمع، والجعة والخمر "[130].

وذكر الكتاب بعض المناظر التراثية والتي منها منظر البقال الذي يتجول في أزقة المنامة ويحيط به الأطفال من كل جانب على شكل دائرة وهو يبيعهم قلائد



الخلال – البلح وهو لا يزال أخضر – التي يعلقونها بفرح شديد في أعناقهم، ثم يقومون بعد ذلك بأكلها. ويذكر الكتاب النداء الذي كان دائماً يردده البقال لجلب الأهالي لشراء ما يعرضه من خضراوات وفواكه بما في ذلك ثمرة النخلة:

بقل وارويد وحندبان   مشموم ولوز ورمان
إخنيزي يا خلالوه   يا مفرح الجهالوه

وتعني كلمة «الجهالوه» الأطفال.

عرض الكتاب مجموعة أمثلة عن النخلة ومنتجاتها ولكن بصورة الألغاز، وأطلق عليها أمثلة للحزايات ، ومنها :

- بزة في السوق مرتزة كل من جاها غزها غزة. وتعني **قلة التمر**.
- شيخ اليمن طرش على شيخ الحسا، يبي سواد الليل كله. **الدبس**.«131»

ذكر كتاب «**النخلة في تاريخ البحرين**» مجموعة من الأمثال العربية والشعبية المتعلقة بالنخلة ومنتجاتها ومنها:

- كناقل التمر إلى هجر.
- إن كسرت ليحله «الجحله» شقينا الحصير.
- إن كنت تأكل التمر غيرك يعد الطعام.
- اللي تقصه الخوصه مايبي سكين.
- الهوى قلع نخيل كيف ما يقلعني أني.
- واشين السعف على الجمل.



- الطول طول نخله والعقل عقل صخله.
- مثل النخلة عطها تعطيك.
- الشيص في الغبة حلو.
- سمةٍ ترقع بسمه كلها خوص بخوص "132.

النخلة معتقد شعبي «أم الخضر والليف»

شاع معتقد شعبي بين سكان البحرين عرف بـ «أم الخضر والليف» وهذا المعتقد خرافة كانت تستخدم لتخويف الأطفال لمنعهم من الخروج في فترة الظهيرة كي لا يصابوا بضربة شمس وكذلك لمنعهم من الخروج من المنزل أثناء الليل. واعتبرت أم الخضر والليف من عالم الجن والأشباح وهي لا تعدو كونها كناية عن النخلة. فالخضر هو سعف النخلة، أما الليف فهو الغشاء الذي يلتف حول الكرب.

وتجمع المؤلفات البحرينية المتعلقة بالنخلة ككتاب «بنادر التراث» و«النخلة في تاريخ البحرين» وبقية الكتب التاريخية التي تناولت النخلة كما جاء في الجزء الخاص «النخلة في المؤلفات التاريخية» أن النخلة كانت مقدسة في العصر الدلموني بدليل وجود إله لها. وكانت تشكل مصدراً للخير والعطاء تمد سكان البحرين بالغذاء الذي يتناولونه على مدار العام، حيث يتم تناوله في الصيف عندما يكون رطباً، وفي بقية فصول السنة يتناولونه تمراً أو سلوقاً. وان استخدامها في الخيال الشعبي كمصدر للخوف يدل على أن الإنسان البحريني استغل النخلة ووظفها في جميع ما يحتاجه في حياته المعيشية .. فكانت مقدسة وكانت مصدراً للخوف، كما كانت



مصدراً لجميع أدواته وأثاثه وبناء منزله وطعامه الرئيسي ومصدر رزقه، وباختصار شديد كانت النخلة هي كل شيء في حياته.

ويذكر كتاب «المعتقدات الشعبية في مملكة البحرين» أن المرأة الأرملة في البحرين تخرج بعد فترة العدة من منزلها وتتجه إلى بساتين النخيل وتحضن نخلة فحال «ذكر النخل» كجزء من المعتقدات الشعبية آنذاك. ويعو د ذلك لاعتقادهم إذا لم تفعل المرأة بعد فترة العدة احتضان الفحال فإن أي شاب تصادفه بعد انتهاء عدتها يموت



مصادر البحث

١ السندي، خالد محمد. الأختام الدلمونية بمتحف البحرين الوطني
البحرين: متحف البحرين الوطني، ١٩٩٤م. ص٣٧

٢ المصدر السابق. ص٣٧

٣ النخلة، المهرجان الثالث للتراث والثقافة
البحرين: وزارة الإعلام، ١٩٩٤م. ص١٢

٤ آل خليفة، مايسة بنت عبدالرحمن. النخلة في تاريخ البحرين
البحرين: المطبعة الحكومية، ٢٠٠٤م. ص٢

٥ المصدر السابق. ص٣

٦ النخلة، المهرجان الثالث للتراث والثقافة
البحرين: وزارة الإعلام، ١٩٩٤م. ص١٣

٧ مسامح، عبدالرحمن سعود. مقدمة في تاريخ البحرين القديم
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٧٧م. ص١٢٦

٨ المصدر السابق. ص١٢٦

٩ صويلح، عبدالعزيز علي. مملكة البحرين في الألف الثالث ق.م: تلال مدافن
مدينة حمد .- البحرين: وزارة الإعلام، ٢٠٠٣م. ص٢١٥

١٠ النخلة في تاريخ البحرين «مصدر سابق». ص١٠

١١ المصدر السابق. ص٩

١٢ «النخلة» مصدر سابق. ص١٣



١٣ التاجر، محمد علي. عقد اللآل في تاريخ أوال
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤م. ص١٥

١٤ المصدر السابق. ص٢٧-٤٧

١٥ حبيل، عبدعلي محمد. جزيرة سترة بين الماضي والحاضر: دراسة وتحليل
المؤلف، ٢٠٠٠م. ص٦٦

١٦ البحارنة، تقي محمد. أحاديث وسير
بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م. ص٥٧-٥٩

١٧ طرادة، محمود. ماضي الماحوز وحاضرها.- البحرين، ٢٠٠٣م.

١٨ النخلة، وزارة الإعلام .- البحرين، ١٩٩٤م. ص١٦

١٩ الخليفة، محمد عبدالوهاب وآخرون. زراعة النخيل في البحرين
البحرين: وزارة التجارة والزراعة، ١٩٩٤م. ص٤٣

٢٠ المصدر السابق. ص٢٧

٢١ المصدر السابق. ص٣٣

٢٢ المصدر السابق. ص٣٤ – ٣٨

٢٣ أحمد، رياض. النخيل في البحرين
البحرين: وزارة التجارة والزراعة، ١٩٧٦م. ص١٥ – ١٩

٢٤ المصدر السابق. ص٢٠

٢٥ زراعة النخيل في البحرين «مصدر سابق». ص٩١ – ١٢٤

٢٦ النخلة «مصدر سابق». ص٢٠

٢٧ آل خليفة، عبدالله بن خالد وآخرون. ندوة النخلة حياة وحضارة
البحرين: مركز عيسى الثقافي، ٢٠١٠م. ص٢٢-٢٣

٢٨ الهاشمي، علوي. ما قالته النخلة للبحر
بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الطبعة الثانية، ١٩٩٤م. ص ٧٦

٢٩ العريض، إبراهيم. الذكرى
بغداد: مطبعة النجاح، ١٣٥٠هـ. ص٨٨



٣٠ العريض، إبراهيم. شموع
البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ص٦١
٣١ الموسوي، رضي. سيف ووتر
البحرين: وزارة الإعلام، ص٤٣
٣٢ المصدر السابق. ص٢١٠
٣٣ المصدر السابق. ص٨٤
٣٤ آل خليفة، أحمد محمد. من أغاني البحرين «ضمن ديوانه العناقيد الأربعة»
البحرين: وزارة الإعلام. ص٩٠
٣٥ المصدر السابق. ص٦٤
٣٦ آل خليفة، أحمد محمد. هجير وسراب «ضمن ديوان العناقيد الأربعة»
البحرين: وزارة الإعلام، ص٧
٣٧ آل خليفة، أحمد محمد. القمر والنخيل «ضمن ديوان العناقيد الأربعة». ص٣٦
٣٨ آل خليفة، أحمد محمد. عبير الوادي
بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ٢٠٠١م. ص٧٣
٣٩ المصدر السابق. ص٣٥
٤٠ المصدر السابق. ص١٥٦
٤١ المصدر السابق. ص١٥٦
٤٢ المصدر السابق. ص٢٩
٤٣ المصدر السابق. ص٢٩
٤٤ البحارنة، تقي محمد. أوراق ملونة — المنامة: مكتبة فخراوي، ١٩٩٨م. ص٩١
٤٥ البحارنة، تقي محمد. في خاطري... يبكي الحنين
المنامة: المؤلف، ٢٠٠٣م. ص٩٢
٤٦ البحارنة، تقي محمد. من يضيء السراج
المنامة: المؤلف، ٢٠٠٩م. ص١٥،١٤
٤٧ كمال الدين، محمد حسن. قناديل الفجر



المنامة: المؤلف، ١٩٩٤م. ص١٧٥ – ١٧٦

٤٨ كمال الدين، محمد حسن. هاجس الخيال
البحرين: المؤلف، ١٩٨٨م. ص١٢٠

٤٩ كمال الدين، محمد حسن. المجموعة الشعرية الكاملة
البحرين: المؤلف،٢٠٠٢م. ص١٣٥

٥٠ المصدر السابق. ص٢١٢-٢١٤

٥١ المصدر السابق. ص٥٢٤

٥٢ كمال، حسن سلمان. بحر الحياة
البحرين: وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م. ص٦

٥٣ المصدر السابق. ص١٢

٥٤ بوهندي، إبراهيم. اشهد أني أحب
البحرين: المؤلف، ١٩٨٧م. ص ٩٠ – ٩١

٥٥ عبدالرؤوف، سليم. مرثية ابليس
البحرين: المؤلف، ١٩٩٢م ص٩٦

٥٦ يوسف، علي حسن. رايات
البحرين: المؤلف، ١٩٩٠م. ص٦٩ - ٧٠

٥٧ المصدر السابق. ص٧٩-٨٥

٥٨ الزياني، عبدالرحمن بن راشد خميس. عاشق من بلاد النخيل
البحرين: دار الغد، ١٩٨٩م. ص٢٠٥

٥٩ السماهيجي، حسين. الغربان–بيروت: دار الكنوز الأدبية،١٩٩٩م. ص٨٦-٨٧

٦٠ الريان، نبيل. قناديل .– البحرين: المؤلف، ١٩٩٢م. ص١٣ – ١٤

٦١ الشرقاوي، علي. سواحل صيف.– البحرين: مكتبة نون، ٢٠٠٠م. ص٣٠-٣٢

٦٢ المصدر السابق. ص٦-٧

٦٣ الحايكي، سلمان. مطر على وجه الحبيبة – البحرين، ١٩٩٦م. ص١٣-١٨

٦٤ العيسى، خليفة. كلمات غنائية .– البحرين: المؤلف،١٩٩٣م. ص٢٢



٦٥ المصدر السابق. ص٤٧

٦٦ اللحدان، خليفة. قناص .- البحرين: المؤلف، ١٩٩٢م. ص٤٩

٦٧ المداوي، عبدالعزيز. ديوان رحال. البحرين: المؤلف، ١٩٩٧م. ص٨٩

٦٨ عبدعلي، اسماعيل. الملح وجراحي. البحرين، ٢٠٠٢م. ص٣٤-٣٦

٦٩ خليفة، علي عبدالله. عطش النخيل .- الطبعة الرابعة
البحرين: دار الغد، ١٩٩٤م. ص٩

٧٠ المصدر السابق. ص٢٣

٧١ عبدعلي، إسماعيل. هوا الكوس .- البحرين: المؤلف، ص٤٦ – ٤٧

٧٢ المصدر السابق. ص٤٨ – ٤٩

٧٣ المصدر السابق. ص٥١

٧٤ الشرقاوي، علي. لولو ومحار .- الجزء الثاني
البحرين: مكتبة نون، ٢٠٠١م. ص١٠٢

٧٥ المصدر السابق. ص٩٣

٧٦ المصدر السابق. ص٣٤٦

٧٧ المصدر السابق. ص٣٦٤

٧٨ المصدر السابق. ص٣٦٥

٧٩ العيسى، خليفة. أبوذيات – البحرين، ص٥٦

٨٠ لمصدر السابق. ص٣٤

٨١ الهاشمي، علوي. العصافير وظل الشجرة
البحرين: الشركة العربية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٧٧م. ص١٢ – ١٣

٨٢ خليفة، علي عبدالله. إضاءة لذاكرة الوطن
بيروت: الشركة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ص٨٣

٨٣ خليفة، علي عبدالله. في وداع السيدة الخضراء .- دار الغد، ١٩٩٢م. ص٧٢

٨٤ الشرقاوي، علي. ذاكرة المواقد. البحرين: المطبعة الشرقية، ١٩٨٨م. ص٣٥

٨٥ الشرقاوي، علي. واعرباه.- البحرين: وزارة الإعلام، ١٩٩١م. ص١٢٤



٨٦ حسن، يوسف. من أغاني القرية .- البحرين: المؤلف، ١٩٨٨م. ص١٨ — ٢٠

٨٧ المصدر السابق. ص١٥

٨٨ المصدر السابق. ص٤٢-٤٣

٨٩ مدن، أحمد. صباح الكتابة .- البحرين: المؤلف، ١٩٨٤م. ص٧٥

٩٠ مدن، أحمد. سماء ثالثة — البحرين: دار كنوز الأدبية، ٢٠٠٠م. ص٧٢-٧٤

٩١ عجلان، فتحية. أشرعة العشق .- البحرين: المؤلف، ١٩٨٤م. ص٥٣

٩٢ المتغوي، زهراء. بأي ذنب قتلت؟ - المنامة: فراديس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م. ص٧٩

٩٣ العويناتي، سعيد. إليك أيها الوطن .. إليك أيتها الحبيبة
البحرين: فرادس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م. ص٣٣-٣٦

٩٤ المصدر السابق. ص٣٧

٩٥ شعبان، إبراهيم. هزي إليك بقلبي
بيروت: دار الحرف العربي، ٢٠٠٠م. ص٧٣-٧٥

٩٦ السندي، فوزية. إستفاقات .- البحرين: المؤلفة، ١٩٨٤م. ص٣٦

٩٧ زباري، نبيلة. الحواجز الرمادية .- البحرين: المؤلفة، ١٩٩٤م. ص٥٠ — ٥١

٩٨ التيتون، فاطمة. الطيور .- البحرين: المؤلفة، ٢٠٠٢م. ص٣٠

٩٩ التيتون، فاطمة. أرسم قلبي .- البحرين، ١٩٩١م. ص٣١-٣٢

١٠٠ حداد، قاسم. نقد الأمل: مكابلات الشخص بعد ذلك
بيروت: دار الكنوز، ١٩٩٨م. ص٣٨

١٠١ الماجد، محمد. أنت أول من سألني عن اسمي
بيروت: دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٨. ص٣٩

١٠٢ خليفة، عبدالله. جنون النخيل
القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م. ص٦٢

١٠٣ المصدر السابق. ص٦٣

١٠٤ خنجي، فريدة محمد صالح. قصة النخلة
البحرين: المؤلفة، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م. ص١١



١٠٥ سند، إبراهيم. وطن النخلة .- البحرين: نادي الحد، ١٩٨٨. ص٨
١٠٦ السواح، هالة محمد هاني. حبات الذهب
الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ١٩٩٤م
١٠٧ النشابة، يوسف أحمد بن ماجد. النخلة الحبيبة – البحرين: المؤلف، ٢٠٠٧م.
١٠٨ العريض، عبدالكريم. أضواء على الحركة التشكيلية في البحرين
البحرين: جمعية البحرين للفن المعاصر، ١٩٨٧م. ص٥٨
١٠٩ المصدر السابق. ص١٠٤
١١٠ المصدر السابق. ص١٤٨
١١١ المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي. من تراث البحرين الشعبي
الطبعة الثانية – البحرين، ١٩٩٤م. ص ١٨٦-١٩٠
١١٢ العريفي راشد. الألعاب الشعبية .- البحرين: المؤلف، ١٩٧٩م. لعبة١٥
١١٣ وزارة الإعلام. مهرجان التراث الحادي عشر: الألعاب الشعبية
البحرين، وزارة الإعلام، ٢٠٠٣م. ص٣٨-٣٩
١١٤ المصدر السابق. ص ٥٨
١١٥ وزارة الإعلام. بنادر التراث
البحرين: وزارة الإعلام، ٢٠٠٣م. ص٤٣-٤٤
١١٦ المصدر السابق. ص٤٦-٤٧
١١٧ الحسن، منى. أحلى طبخات التمر
البحرين، ٢٠٠٥م. ١٣١ص.
١١٨ بنادر التراث. ص٦١
١١٩ السليطي، فاطمة عيسى. مثل ومعنى .- الجزء الأول
البحرين: المؤلفة، ١٩٨٩م. ص٢٧
١٢٠ المصدر السابق. ص٢٧
١٢١ المصدر السابق. ص٣٢
١٢٢ المصدر السابق. ص١٠١



١٢٣ المصدر السابق. ص١٤٣

١٢٤ الناصري، محمد علي. موسوعة الأمثال الشعبية في دول الخليج العربي
بيروت: دار المشرق، ١٣٩٩هـ. ص٢٨

١٢٥ المصدر السابق. ص١٠٣

١٢٦ المصدر السابق. ص١٧٥

١٢٧ المصدر السابق. ص٢٦٨

١٢٨ المصدر السابق. ص٢٦٨

١٢٩ الناصري، محمد علي. الإيعاز في حل الأحاجي والألغاز
البحرين، ١٩٩٩م. ص٤٣،١٧٥

١٣٠ المدني، صلاح علي والعريض، كريم علي. من تراث البحرين الشعبي
الطبعة الثانية .- البحرين: المؤلفان، ١٩٩٤م. ص١٨٦

١٣١ المصدر السابق. ص١٩٩

١٣٢ النخلة في تاريخ البحرين «مصدر سابق». ص١٦



صدر للمؤلف

١ الكتاب والمكتبات ، ١٩٨٣م.

٢ الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين: رصد للنتاج الفكري في دولة البحرين حتى نهاية عام ١٩٩٠، ١٩٩١م .

٣ واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠، ١٩٩٣م.

٤ الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين، ١٩٩٤م.

Bahrain National Bibliography ،١٩٩٥

٦ مراسلات إبراهيم العريض الأدبية، ١٩٩٦م.

٧ إبراهيم العريض وإشعاع البحرين الثقافي، ١٩٩٦م.

٨ المكتبات في العصور الإسلامية، ١٩٩٧م.

٩ رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين، ٢٠٠٠م.

١٠ الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين – الجزء الثالث، ٢٠٠٠م.

١١ رواد المكتبات التجارية في البحرين: محمد علي التاجر، سلمان أحمد كمال، إبراهيم محمد عبيد، ٢٠٠٠م.

١٢ المكتبات في البحرين: نشأتها – أنواعها - خدماتها، ٢٠٠١م.

١٣ إبراهيم العريض في ذاكرة الوطن، ٢٠٠٢م.

١٤ قصائد مختارة للشاعر إبراهيم العريض، ٢٠٠٢م.

١٥ التعليم النظامي في مملكة البحرين: البداية والتطور، ٢٠٠٣م.

١٦ الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة شاعر الطبيعة والجمال، ٢٠٠٣م.

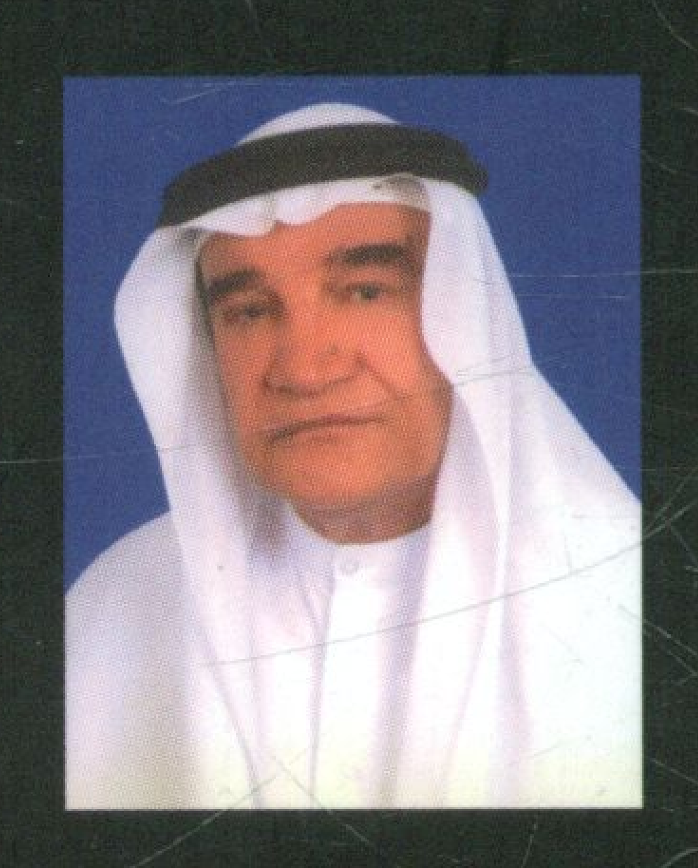
١٧ جمعية رعاية الطفل والأمومة في عامها الخمسين، ٢٠٠٤م.



١٨ الصحافة في البحرين: رصد الصحف المتوقفة والجارية ١٩٣٩-٢٠٠٣م،٢٠٠٤ م.
١٩ تاريخ السينما في البحرين، ٢٠٠٥م.
٢٠ الأستاذ حسن جواد الجشي رائد حركة التنوير في البحرين، ٢٠٠٥م.
٢١ النقد الأدبي في البحرين خلال القرن العشرين، ٢٠٠٦م.
٢٢ علي سيار عميد الصحافة البحرينية، ٢٠٠٦م.
٢٣ تقي محمد البحارنه من رواد الثقافة في البحرين، ٢٠٠٦م.
٢٤ حرق الكتب وتدمير المكتبات في الوطن العربي عبر العصور، ٢٠٠٧م.
٢٥ رجل في عالم الرؤيا «قصة قصيرة»، ٢٠٠٧م.
٢٦ بيت القرآن كنز المخطوطات القرآنية ونفائس الفنون الإسلامية، ٢٠٠٨م.
٢٧ دور المرأة البحرينية في رفد الثقافة، ٢٠٠٩م.
٢٨ الدكتور محمد جابر الأنصاري المفكر والأفكار، ٢٠٠٩م
٢٩ الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين ٢٠١٠م.
٣٠ أحمد سلمان كمال، عطاء بلا حدود ٢٠١٠م.
٣١ عبدالله المدني، الكلمة واليراع، ٢٠١٠م.
٣٢ إسهامات أسرة آل عصفور، ٢٠١٠م.
٣٣ مؤسسو رواد الصحافة البحرينية، ٢٠١٠م.
٣٤ المجموعة الخليفية للشباب، ٢٠١٠م.
٣٥ مذكرات د. منصور محمد سرحان، ٢٠١٠م.



MANSOOR MOHAMED SARHAN



النخلة في النتاج الفكري البحريني

البحث هو سجل توثيقي لجميع عناوين الكتب التي تناولت النخلة في البحرين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو توثيق للجهود التي بذلها المؤلفون والكتاب والمؤرخون والأدباء والشعراء من أبناء هذه التربة الغالية، وهي جهود تجعلنا جميعاً نشعر بالفخر والاعتزاز لوجود هذا العدد الكبير من المؤلفات المحلية التي تناولت النخلة التي كانت عصب الحياة لجميع أبناء البحرين عبر فترات طويلة من الزمن. وباختصار شديد فقد اعتنى الكتاب بالنخلة من جميع النواحي الأدبية والتاريخية والعلمية والثقافية والتراثية .. ما يعني الوفاء كل الوفاء لعمتنا النخلة.

